الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلـــــــــية : العلوم الإنسانية والاجتماعية
قســـــــــم : التـــــاريخ
رقم التسجيل : 2097457562
رقم التسجيل : 20095070654

العنـــوان:

الوجــود العثماني في الجزائــر بين جدلية الـقبول والـرفض 1518ـــ 1830م

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر
تخصص : تاريخ الجزائر الحديث

من إعداد الطالبين :
° يحوي فيصل
° عطا لله الصديق

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:
* قاصري محمد السعيد

أمام لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة

السنة الجامعية : 1442- 1443هـ/ 2021–2022م

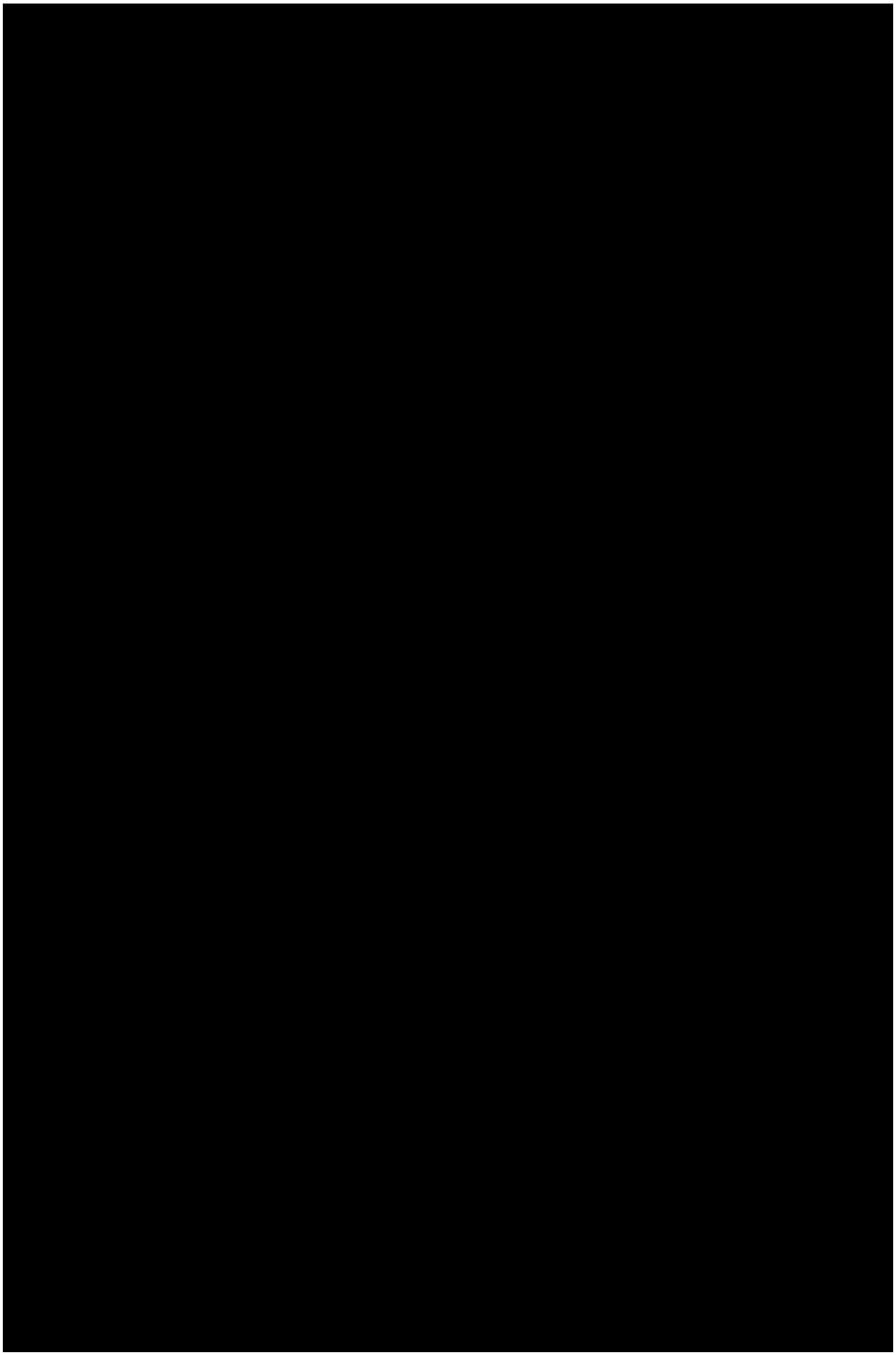

شكر وتقدير

الحمد لله الذي انعم علينا بنعمة العقل والصحة والعافية

ووفقنا لإنجاز هذه المذكرة .

كما نتقدم بالشكر والتقدير والاحترام

إلى الأستاذ المشرف **" قاصري محمد السعيد"**

الذي لم يدخر جهدا في توجيهنا ومتابعتنا لانجاز هذه المذكرة رغم

التزاماته العلمية وانشغالاته اليومية فله منا كل الشكر والتقدير.

أدامه الله ذخرا للعلم والمتعلمين

كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل أساتذة قسم التاريخ

كل باسمه ومقامه .

كما نتقدم بالشكر والعرفان لكل من قدم لنا يد المساعدة

والنصح

والتوجيه ونخصا بالذكر زميلنا الدكتور **"عميري عبد القادر"**

والدكتور **" صالح وسيلة "** حفظهما الله ورعاهما

الإهداء

الى ينبوع الحنان والعطاء الى مصدر الحب والوفاء.

"والدي الكريمين "حفظهما الله ورعاهما .

الى زوجتي الكريمة وابنائي حفظهم الله .

الى فلذة كبدي الوحيدة "نور "

الى كل عائلتي الصغيرة يتقدمهم حفيدي محمد.

الى كل الأصدقاء والزملاء الذين شجعوني على العودة لمقاعد

الدراسة

ومواصلة طريق العلم.

الى كل من علمني حرفا فصرت به اكتب واقرأ.

اليهم جميعا اهدي ثمار جهدي المتواضع .

الصديق عطاالله

الإهداء

الى ينبوع الحنان والود الى مصدر الحب والعطاء.

أمي الغالية " **زينب** "حفظها الله ورعاها .

الى من كان والازال في الحياة ،وتعلمت منه روح المثابرة وتحمل المسؤولية

وتحدي الصعاب .....والدي العزيز "مسعود "حفظه الله ورعاه

الى زوجتي الكريمة وأبنائي حفظهم الله .

الى كل أصدقائي وزملائي الذين شجعوني على العودة لمقاعد الجامعة

ومواصلة مسيرة البحث العلمي .

الى روح أخي وصديقي رحمه الله "شعراوي نجيب "

الى كل أصدقائي الذين شاركوني مشواري الدراسي .

الى من علمني فك الكتابة والقراءة ... معلمي عامر نوري.....

اليهم جميعا اهدي ثمرة جهدي المتواضع .

فيصل يحوي

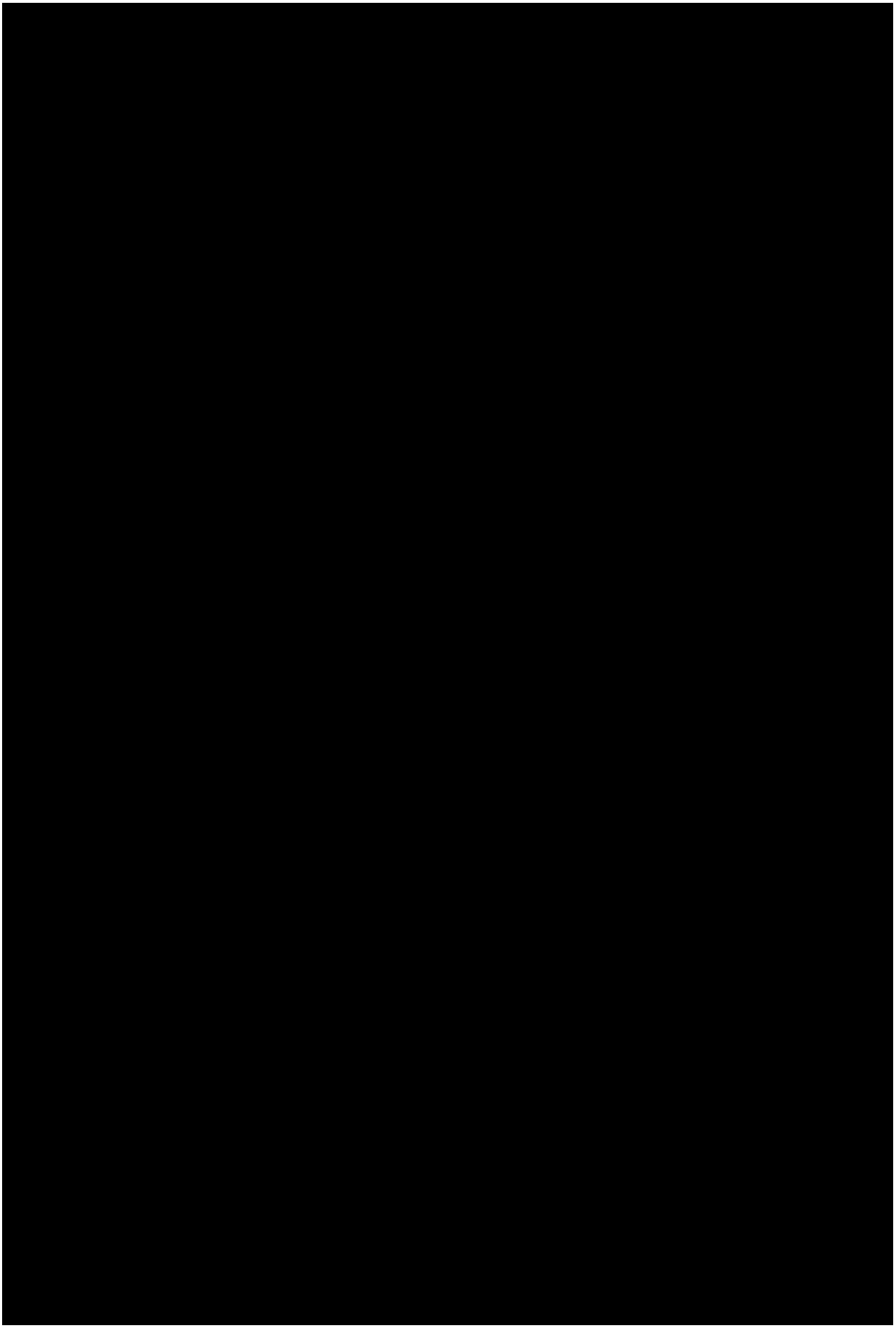

المقدمة :

التعريف بموضوع البحث:

مع نهاية القرن 15م , وبداية القرن 16م , عرفت منطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط تحولات عميقة , حيث أختل توازن القوى بين ضفتيه , فبعد سقوط غرناطة عام 1492م , توحدت إسبانيا فأصبحت إمبراطورية قوية عسكريا .

وفي مقابل ذلك عرف المغرب الإسلامي , خاصة بعد سقوط دولة الموحدين , انقساما إلى ثلاث دويلات متناحرة ومتصارعة فيما بينها , مما جعلها عرضة للتحرشات الإسبانية والبرتغالية .

حيث احتلت إسبانيا أغلب سواحل المغرب الأوسط , تنفيذا لاتفاقيتي توردي سيلان 1494م وفيلا فرنكا 1504م . واللتان وقعتها بين إسبانيا والبرتقال بوساطة البابا .

لكن بفعل جهود الإخوة بربروس , تم إفشال المخطط الصليبي , وتحرير أغلب سواحل الجزائر من الاحتلال الإسباني وإلحاقها بالدولة العثمانية , والتأسيس للحكم العثماني في الجزائر .

ومن هذا المنطلق ارتأينا دراسة موضوع الوجود العثماني في الجزائر بين جدلية القبول والرفض , من طرف سكان الجزائر , وزعماء الإمارات المحلية وكذا السلطة الروحية المتمثلة في العلماء والمرابطين والطرق الصوفية .

دواعي اختيار الموضوع :

تراوحت دوافع اختيارنا للموضوع بين دوافع ذاتية ودوافع موضوعية على النحو التالي :

ـ الميول الشخصي في دراسة تاريخ الجزائر , خاصة الفترة العثمانية منه .

ـ الموضوع مميز وجدير بالدراسة والبحث والتعمق .

ـ محاولة تقديم دراسة ملمة حول مسألة الوجود العثماني وموقف القوى المحلية منه.

ـ الوجود العثماني في الجزائر بين القبول والرفض , موضوع يحتاج الى الدراسة والبحث في مختلف جوانبه .

ـ الموضوع تم اقتراحه من طرف الأستاذ الدكتورالمشرف .

أهمية الموضوع :

إن الهدف من هذه الدراسة , هو إعادة النظر في الوجود العثماني في الجزائر ,وكذا معرفة أهم المواقف المؤيدة والرافضة له من طرف العناصر سابقة اذكر.

وكذا معرفة أسباب القبول والرفض لهذا الوجود , التي كانت تتغير من فترة لأخرى وبهذا نأمل أن نكونا قد سلطنا الضوء , حول هذا الموضوع ,وبالتالي المساهمة في دعم البحث التاريخي في هذا التخصص .

إشكالية الموضوع :

لقد تباينت المواقف من الوجود العثماني في الجزائر من طرف القوى المحلية (زعماء الإمارات المحلية) والسلطة الروحية في المجتمع الجزائري , والسكان , حيث تلازم موقف القبول والرفض خلال فترة الوجود العثماني في الجزائر.

ـ ماهي مواقف القوى المحلية من الوجود العثماني ؟ وما هي أسباب ودوافع هذا التأرجح بين القبول تارة والرفض تارة أخرى ؟

ومن خلال الإشكالية العامة , نطرح بعض الأسئلة الفرعية .

ـــ ما هو موقف سكان الجزائر من الوجود العثماني ؟

ـ ما هي مواقف زعماء الإمارات المحلية والسلطة الروحية من الوجود العثماني في الجزائر؟

المنهج المتبع في دراسة الموضوع :

اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من مناهج البحث وهي :

المنهج الوصفي من خلال سرد وتتبع الأحداث والوقائع التاريخية , وكذا المنهج التحليلي الذي تم توظيفه في تفسير وتحليل الوقائع والخروج بمختلف الآراء والمواقف والاستنتاجات والمنهج التاريخي من خلال التسلسل الزمني للإحداث والوقائع .

خطة البحث :

للإجابة عن إشكالية البحث , اعتمدنا على خطة تضمنت مقدمة وتمهيد وثلاث مباحث وخاتمة .

في المقدمة تناولنا العناصر المنهجية المتعارف عليها .

والتمهيد تطرقنا فيه لظروف إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية , ثم تطرقنا إلى الغزو الإسباني في سواحل الجزائر ودور الإخوة بربروس في تحريرها من الاحتلال الإسباني .

وقد قسمنا موضوعنا إلى ثلاث مباحث , بما أن مسألة قبول الوجود العثماني أو رفضه كانا متلازمين , ارتأينا أن نقسم المباحث حسب مراحل الحكم العثماني في الجزائر .

المبحث الأول : مرحلة البايلر بايات (1587/1519م) تناولنا فيه مطلبين , الأول موقف السكان وزعماء الإمارات المحلية , والثاني موقف السلطة الروحية .

المبحث الثاني : مرحلة الباشاوات (1659/1587م) تناولنا فيه مطلبين , الأول حول موقف زعماء الإمارات المحلية , والثاني موقف السلطة الروحية .

المبحث الثالث : جمعنا فيه بين مرحلة الأغوات (1659م/ 1671م) , ومرحلة الدايات (1671 /1830م) , ويعود جمعنا لهاتين المرحلتين في مبحث واحد لكون مرحلة الأغوات مرحلة قصيرة جدا (12سنة من الحكم) , إضافة إلى شح المادة العلمية حول الموضوع في هذه المرحلة.

وقد تضمن هذا المبحث , مرحلة الأغوات وكيف كان موقف الجزائريين خلال هذه المرحلة .

إضافة إلى الظروف الداخلية لهذه المرحلة , وأخيرا نهاية حكم الأغوات .

ثم مرحلة الدايات بمطلبين الأول حول موقف زعماء الإمارات المحلية , والثاني موقف السلطة الروحية .

وأخيرا الخاتمة التي تضمنت أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها حول الموضوع , بالإضافة إلى بعض الملاحق وقائمة البيبليوغرافيا , وفهرس المحتويات .

أهم المصادر والمراجع المعتمدة في المذكرة :

لدراسة هذا الموضوع , تم الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع التي عالجت تفاصيل هذا الموضوع ومن أهمها :

المصادر :

ـ عبد الرحمن الثعالبي , عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس الغبرني , تحقيق , رابح بونار, وقد استفدنا منه فيما يتعلق بالعلماء .

ـ كتاب المرآة لحمدان بن عثمان خوجة , ترجمة محمد بن عبد الكريم .

ـ كتاب بن هطال التلمساني رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي , تحقيق محمد بن عبد الكريم .

ـ كتاب الحسن بن محمد الوزان الفاسي (ليون الإفريقي) , وصف إفريقيا , ترجمة محمد حجي واحمد الأخضر .

المراجع:

ـ كتاب الجزائر خلال الحكم التركي (1830/1514م) , لصالح عباد , والذي أفادنا في أغلب مراحل البحث , خاصة علاقة العثمانيين بزعماء الإمارات .

ـ كتاب الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1543/1512م) , للدكتور محمد دراج وقد استفدنا منه كثيرا وخاصة المبحث الأول , من خلال علاقة العثمانيين بالمرابطين والعلماء وزعماء الأمارات المحلية .

ـ كتاب تاريخ الجزائر الحديث , من الفتح الإسلامي إلى الاحتلال الفرنسي , للدكتور محمد خير فارس , والذي أفادنا في مراحل الحكم العثماني وثورات القبائل .

ـ كتاب تاريخ الجزائر الثقافي , أبو القاسم سعد الله .

ـ كتاب تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمن الجيلالي .

ـ كورين شوفا لييه , ثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1541/1510م , ترجمة جمال حمادنة , وقد استفدنا من هذا الكتاب في ما يتعلق ببدايات الوجود العثماني في الجزائر , خاصة مرحلة البايلر بايات .

أطروحة الدكتوراه :

ـ علي بن الشيخ ، مملكة كوكو و نظامها السياسي العسكري ، أطروحة الدكتورة في اللغة و الثقافة الأمازيغية .

رسالة الماجستير :

رشيدة شدري م ،العلماء و السلطة العثمانية في الجزائر،فترة الدايات (1830/1671 م)

صعوبات البحث :

لا يخلوا أي عمل علمي من النقائص , وذلك لوجود جملة من الصعوبات أهمها :

ـــ شح المادة العلمية أثناء دراسة الموضوع في مرحلة الأغوات .

ـــ صعوبة التحكم والإلمام بالموضوع , خاصة وأن فترة الوجود العثماني في الجزائر طويلة و مليئة بالأحداث والوقائع .

ـــ ضعف التحكم في اللغة الأجنبية حال دون إطلاعنا عن المصادر الأجنبية .

ـــ إضافة إلى الصعوبات الشخصية (الظروف العائلية والصحية) , وكذا العودة إلى مقاعد الجامعة جاء بعد فترة انقطاع طويلة .

وفي الأخير يمكننا القول إن أصبنا في شيء من هذه الدراسة فبتوفيق من الله ومنته علينا وإن كان غير ذلك فيكفينا أننا بذلنا من الجهد محاولين إخراج هذا العمل بشكل مشرف.

ظروف إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية:

يتفق جل المؤرخين على عبارة المغرب الأوسط تعني الجزائر , رغم الاختلاف والغموض حول الحدود والإمارات التي تعاقبت على حكمها.

حيث شهدت الجزائر نهاية القرن 15م وبداية القرن 16م تدهورا في مختلف الميادين خاصة السياسية والعسكرية.

مما فتح المجال للتحرشات الإسبانية , بغية تنفيذ مشروعهم الاستعماري .

الظروف السياسية والعسكرية:

بعد انهيار دولة الموحدين , انقسمت بلاد المغرب الإسلامي إلى ثلاث دويلات وهي الدولة الحفصية في تونس , والدولة المرينية في المغرب الأقصى , والدولة الزيانية في الجزائر.

حيث كان القسم الغربي من الجزائر تحت سيطرة الزيانيين سنة 1236م (1) , وهنا يصف عبد الرحمن الجيلالي هذه الفترة بفترة التنافس والتناحر بين الجيران الزيانيين , و الحفصيين , والمرينيين , و أمتد هذا الصراع حتى داخل الأسرة الحاكمة نفسها.(2)

فأصبحت الدولة الزيانية محل أطماع الأسبان ,مستغلين الصراع القائم بين أبو حمو الثالث 1503م ــ 1518م وابن أخيه أبو زيان الثالث , واحتلوا المرسى الكبير سنة 1505م (3) .

---

1) ــ صالح عباد : الجزائر خلال الحكم التركي1514م ــ 1830م ,ط , دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع,الجزائر,2005,ص07.

2) ــ عبد الرحمن الجيلالي :تاريخ الجزائر العام,ج2,ط2,دار الثقافة بيروت1983م,ص197 .

3) ــ بوزيان الدراجي:نظم الحكم في دولة بني عبد ألواد الزيانية,ديوان المطبوعات الجامعية,الجزائر1993م ’ص273.

كما عاشت الدولة الزيانية صراعات داخلية وحروبا متواصلة , زادتها القبائل الرافضة لسلطتهم والراغبة في الاستقلال , كقبائل مغراوة (1)

زيادة على هذا الضعف السياسي , عرفت بلاد المغرب الأوسط ضعفا عسكريا كبيرا مقارنة مع ما عرفته أوروبا من كسب قوة في تلك الفترة .

فالدولة الزيانية لم تكن تملك أسطولا بحريا قويا , ولا جيشا مجهزا عدة وعتادا , ناهيك عن عدم توفرها على تحصينات دفاعية ضد العدو.

وربما هذا الضعف العسكري كان إنعاسا للوضع السياسي الداخلي , ناهيك عن حالة عدم الاستقرار والحروب المتواصلة مع جيرانها , أو حتى مع القبائل المعارضة.

كل هذا لم يسمح للدولة الزيانية بتأسيس جيش قوي , لرد غارات الجيران والأسبان , وحتى الثورات الداخلية.(2)

الغزو الإسباني للمغرب الأوسط:

بعد سقوط غرناطة سنة 1492م , وعقد مؤتمر توردي سيلاس 1494م إضافة إلى ضعف الدولة الحفصية في تونس , والدولة الزيانية في الجزائر.

شرعت إسبانيا في غزو السواحل الشمالية لبلاد المغرب , خاصة بلاد المغرب الأوسط. لقد كانت خطة الأسبان تستهدف السواحل الشمالية لبلاد المغرب الأوسط والسيطرة عليها ثم التوغل فيها لإخضاع المناطق الداخلية .

---

1) ـ بغداد خلوفي :محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث, المركز الجامعي البيض,2015–2016م,ص03.

2) ـ بوزيان الدراجي : المرجع السابق ,ص273.

حيث جهز الكاردينال خميناس سنة 1505م حملة بحرية , وأحتل المرسى الكبير في 23اكتوبر 1505م .

ثم جهز الأسبان حملة أخرى بقيادة بيدرو نافارو , وصلوا إلى وهران في 17ماي 1509م وتمكنوا من دخولها.(1) , وفي ظل عجز بني زيان عن رد العدوان الإسباني , تطلع هذا الأخير إلى توسيع نفوذه شرقا , حيث احتلوا بجاية عام 1510م التابعة للحفصيين , بعدها وقع أعيان مدينة الجزائر بزعامة سالم التومي معاهدة استسلام في 31جوان 1501م , وتلتها مستغانم في 26ماي 1511م (2).

مع بداية القرن 16م , كانت إسبانيا قد سيطرت على أغلب سواحل المغرب الأوسط في إطار مخططها الاستعماري كمرحلة أولى , وفي الوقت الذي كانت فيه إسبانيا تحضر للمرحلة الثانية المتمثلة في التوسع داخليا , بزغ نجم الإخوة بربروس , وبدأ السكان يسمعون بانتصاراتهم ضد القراصنة الأوربيين في أعالي البحار.

فأتصل بهم أعيان وعلماء بجاية في 1512م طالبين نجدتهم من الإسباني (3) ، حيث استجاب الإخوة بربروس للنداء , وانطلقوا للمساعدة بقوة بحرية متكونة من 12 سفينة تحمل ألف بحار تركي , وأنضم إليهم الالآف من السكان خاصة من المناطق الجبلية (4)

---

1) ـ عبد الرحمن الجيلالي :المرجع السابق,ج2,ص203.

2) ـ أسماء ابلالي:التحرشات الاسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ/16موقراءة في الدوافع والنتائج,محلة روافد للبحوث والدراسات,جامعة غرداية,العدد الثاني,2017,ص45.

3) ـ يحي بوعزيز:الموجز في تاريخ الجزائر , الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ,ج2,الجزائر ,ص11.

4) ـ كريمة مقراتي وكريمة عربي: إشكالية الوجود العثماني في الجزائر من خلال المراجع الجزائرية,مذكرة لنيل شهادة الماجستير, تاريخ حديث ,جامعة المسيلة,2020/2019م,ص 19

المبحث الأول

مرحلة البايلربايات 1518م ـــ 1587م

المطلب الأول:موقف السكان وزعماء الإمارات المحلية

1ــ موقف السكان

2 ــ موقف زعماء الإمارات المحلية

المطلب الثاني : موقف السلطة الروحية

1ـــ موقف العلماء

2ــ موقف المرابطين

3ــ موقف الطرق الصوفية

في المبحث الأول (مرحلة البايلربايات 1518م – 1587م) في هذه المرحلة تباينت المواقف من الوجود العثماني في الجزائر , وقد تناولنا في هذا المبحث مطلبين , المطلب الأول موقف سكان الجزائر وزعماء الإمارات المحلية من الوجود العثماني وفي المطلب الثاني تطرقنا لموقف السلطة الروحية (علماء , مرابطون, الطرق الصوفية) .

1ــ موقف السكان

عموما كان موقف السكان مؤيد للوجود العثماني ومناصرا لهم وهذا نابع من تأييد العلماء والأعيان , ويتجلى هذا التأييد من خلال إرسال الوفود الممثلة لهم للاستنجاد بالأخوين بربروس لمساعدتهم في طرد الإسبان الغزاة .

إضافة إلى حفاوة الاستقبال الذي حظي به عروج عندما حل بالجزائر , دون أن ننسى كذلك الاستقبال الذي حظي به من طرف سكان جيجل .

وهكذا كانوا يلجئون إليهم كلما دعت الحاجة لذلك , أو مواجهة أو وضع خطير أو احتلال أو تهديد(1)

كما استعان أهالي تنس بعروج ضد الحاكم الزياني الخائن يحي ألثابتي الذي تحالف مع الإسبان من أجل الاستيلاء على العرش , والسؤال المطروح هنا ما هي الأسباب التي دعت السكان للانقلاب على العثمانيين؟.

رغم المحبة التي يكنها سكان الجزائر للعثمانيين إلا أن رابط الولاء للزعماء المحليين كان أقوى مما جعلهم يستجيبون لدعايتهم وحملاتهم من أجل الثورة والتمرد على العثمانيين وهذا ما شاهدناه في حركات التمرد التي قامت ضد العثمانيين بتحريض من طرف ابن القاضي وقبله سالم التومي ثم ابنه يحي .

وبسبب هذه الثورات والتمردات قرر خير الدين مغادرة مدينة الجزائر نحو مدينة جيجل .

---

1) – عبد الحميد بن أشنهو : المرجع نفسه ,ص 74 ,75.

الأمر الذي احزن السكان وتأثروا لذلك وخرجوا للميناء لتوديعهم يبكون (1) ولعل انقلاب السكان على العثمانيين لديه ما يبرره , ويمكن حصره في سببين هما :

1ـ الدعاية والتحريض اللذان قام بهما المعارضون للعثمانيين من أمثال سالم التومي وابنه يحي وابن القاضي وغيرهم من الزعماء والأمراء المحليين ، حتى أن وقوف السكان مع هؤلاء المتمردين كان بدافع الإكراه , والتخوف من انتقامهم , والدليل على ذلك مسارعة السكان لتأييد الإخوة بربروس فور القضاء على أي تمرد.

2ـ رد الفعل العكسي لبعض التجاوزات اللفظية التي يقوم بها الجنود الأتراك , فقد كان الأهالي يثورون على كل من يسيء إليهم ويسيء معاملتهم , فقد ثاروا من قبل على فظاظة ومعاملة ابن القاضي , وأرسلوا وفدا إلى جيجل يطلبون من خير الدين العودة إلى الجزائر معلنين تبعيتهم له ونبذ ابن القاضي (2)

1) ـ محمد دراج: الدخول العثماني إلى الجزائر ,ودور الإخوة بربروس (1512 م – 1543 م),تصدير ناصر الدين سعيدوني ,دار الهوة ,ط1,شركة الأصالة للنشر والتوزيع,الجزائر,سنة 2011م ’ص454.

2) ـ محمد دراج : المرجع نفسه,س452 .

2 ــ موقف زعماء الإمارات المحلية

فقد تباينت مواقف زعماء الإمارات المحلية في الجزائر من الوجود العثماني بين القبول تارة والرفض والتمرد تارة أخرى , والسؤال الذي يبادر إلى أذهاننا هنا , ما هي دوافع وظروف تقلب هذه المواقف؟

فما ميز المرحلة الأولى من الوجود العثماني في الجزائر , هو تصاعد حركات التمرد والثورات التي قادها الزعماء المحليون من أمراء وشيوخ وعشائر وأعيان(1).

وأهم هؤلاء الزعماء المحليين الذين هددوا الوجود العثماني في الجزائر هم :

سالم التومي* زعيم قبيلة الثعالبة العربية وشيخ مدينة الجزائر .

إضافة إلى ابن القاضي * زعيم إمارة كوكو*بمنطقة القبائل الكبرى.

ثم يحي بن سالم التومي ، ثم أحميدة العبد أمير قلعة تنس , وكذا أمراء بني زيان.

وسنحاول معرفة موقف هؤلاء من الوجود العثماني في الجزائر , وفق التسلسل التاريخي.

---

1) ـ د.محمد دراج : الدخول العثماني إلى الجزائر,ودور الإخوة بربروس ,1512– 1543م تصدير د.ناصر الدين سعيدوني ,ط1 ,1433هـ /2012م 'شركة الأصالة للنشر والتوزيع, الجزائر وص331.

*احمد بن القاضي :من أعيان الجزائر الساكنة بناحية بلاد القبائل,عمل قاضيا ببجاية سنة 1511م أسس إمارته بجبل كوكو(الواقعة عند منابع وادي سبأ ,بالسفوح الشرقية لجبال جرجرة ,وتبعد 8كم شرقي عين الحمام ,سوق الأربعاء من بلاد زواوة). أنظر : عبد الرحمن الجيلالي ,تاريخ الجزائر العام ج2 , دار الثقافة , بيروت , 1980م,ص48.

*إمارة كوكو:استحكام يقع في جرجرة وشبه مدينة صغيرة وهو ملك لقبيلة أزواوة ,وتقع كوك على استقامة تيزي وزو(فور ناسيول,مني شلة,بني منصور)على بعد 8كم من الجهة الشرقية منها, بنيت فوق هضبة مرتفعة ومحاطة بسور قديم وبداخله جامع ,انظر: عبد العزيز سامح ألتر,الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا ,ترجمة محمود علي عامر,دار النهضة العربية للطباعة والنشر ,بيروت ,1989م ص 144

2– 1 ـ موقف سالم التومي

كان سالم التومي يحكم مدينة الجزائر سنة 1510م , وهو ينتمي إلى قبيلة الثعـــالبة فـــرع بن التومي , بعد سقوط مدينة بجاية في يد الإسبان , ولأن مدينة الجزائر غير محصنة حيث لم يكن لها سلاح ولا مدفعية , فقرر مجلس الأعيان بقيادة سالم بن التومي , توقيع معاهدة الاستسلام بدل الوقوع تحت الحصار .

هذه المعاهدة تقتضي من سالم التومي , دفع ضريبة باهظة , وإطلاق سراح المساجين المسيحيين , مع فرض بناء قلعة البينيون , مع الذهاب شخصيا لإعلان خضوعه وطاعته للأسبان , رفقة مولاي عبد الله حاكم مدينة تنس أعلن بدوره خضوعه للأسبان.(1) ولأن معاهدة الاستسلام كانت مرهقة , بدأ سالم التومي رئيس مجلس أعيان مدينة الجزائر بالبحث عن مخرج لهم من الورطة التي وقعوا فيها , فكلف مجلس الأعيان سالم التومي باستدعاء الإخوة بربروس للمجيء إلى الجزائر ، لمساعدتهم في تحريرها من الاحتلال الاسباني وكان ذلك في سنة 1514م ، عندما كانا الأخوان مستقران في جيجل(2).

وللعلم إن سالم التومي عارض دعوة المجلس للأخوين بربروس ، رغم أن قدومهما كان من أجل المساعدة في تحرير المدينة من الاحتلال الأسباني ، و هذا من وجه نظر الدكتور محمد دراج .

---

1) ـ كوريين شوفالية ،ثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائرن1510ـــ1541م ، ترجمة : جمال حمادنة ،ديوان المطبوعات الجامعية ،2007، ص23.

2) ـ د،محمد دراج : المرجع السابق ، ص332.

سالم التومي : من قبيلة ثعلبة التي هي فرع من المعا قيل ، استولى على حكم مدينة الجزائر عندما احتل الأسبان مدينة بجاية 1510م واستقر فيها عدة سنوات .أنظر : الحسن محمد الوزان الفاسي " ليون الإفريقي " وصف أفريقيا ،ط1،ترجمة : محمد حجي ،حمد الأخضر ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1983 ،ج3، ص39.

البنينيون : حصن بني على جزيرة اسطفلة ، وسمي البنينيون نسبة إلى الصخور التي بني عليها ، صممه المهندس المعماري مارتان دورونيثريا ،تبعد عن مدينة الجزائر ب 300م . أنظر : كوريين شوفالية ،ثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائرن1510ـــ1541م ، ترجمة : جمال حمادنة ،ديوان المطبوعات الجامعية ،2007، ص ، ص 21 -22 .

ولعل موقفه هذا نابع عن مصلحته الشخصية ، فهو يدرك أن دخول العثمانيين وتحرير المدينة سوف يجعل منهم أبطالا ، ويزداد تعلق الناس بهم ، ومن هنا فإن نفوذ الشيخ سوف ينتهي بشكل تلقائي وهذا ما لا يتحمله هذا الأخير (1) .

لكن سالم التومي رضخ للأمر الواقع ولقرار مجلس الأعيان في استدعاء الأخوين بربروس ، بل كتب رسالة باسمه باعتباره رئيسا لمجلس الأعيان ، يدعوهما فيها للقدوم إلى مدينة الجزائر , وأستقبل عروج في مدينة الجزائر إستقبال الأبطال ، بحفاوة بالغة ، وأسكنه سالم التومي قصره (2) .

لكن بعد فشل المحاولة الأولى لعروج لتدمير حصن البينيون ، والتي دامت عشرون يوما من القصف ، منذ وصوله إلى مدينة الجزائر ، فعبر السكان عن خيبة أملهم ، وما صاحب ذلك من قيام جنود الأتراك من إساءة المعاملة للسكان ، مما أدى إلى تصاعد نقمة وغضب السكان ضدهم (3) .

هنا سالم التومي ، بدل أن يتدخل لمعالجة الأمور وتهدئتها , إستغل الفرصة وزاد من نقمة الأهالي على الأتراك (4) . وإستغل سالم التومي أول فرصة ، وقاد أول تمرد ضد الوجود العثماني في الجزائر (5) ومراسلة الحامية الإسبانية والتخطيط لطرد الأتراك من الجزائر (6) , وحسب المؤرخ جوليان " فإن عدة مؤامرات حيكت بين الثعالبة والإسبان وأهل مدينة الجزائر للتخلص من عروج وقراصنته"(7).

---

1) ـ د،محمد دراج: المرجع السابق ،ص 332 .
2) ـ صالح عباد : المرجع السابق ،ص 47 .
3) ـ الحسن بن محمد الوزان : وصف إفريقيا ،ط1 ، ترجمة : محمد حجي ،حمد الأخضر ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1983 ، ج2 ، ص410.
4) ـ لمبارك الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،ط ، المؤسسة الو كنية للكتاب ، ج1 ، ص 44 .
5) ـ د ، محمد دراج: المرجع السابق ،ص210 .
6) ـ مبارك ألميلي : المرجع السابق ،ص44 .
7) ـ صالح عباد : المرجع السابق ،ص47 .

فالعثمانيون في نظر سالم التومي ، بقدر ما كانوا سببا في طرد الإسبان وتحرير مدينة الجزائر ، بقدر ما كانوا في نفس الوقت سببا في فقدانه الحكم في مدينة الجزائر (1).
هذا ما دفع بعـروج إلى اتخاذ موقف حازم من الشيخ سالم التومي وبقية زعماء الفتنة ، وأمر باغتيال سالم التومي وإعدامه بعد استفتاء العلماء(2) .

و حسب وجه نظر الدكتور محمد دراج "أن الشيخ سالم التومي لم يرفض العثمانيين كمجندين ومساعدين ، وإنما طمعه وأنانيته المتطرفة للحفاظ على مكـــانته وسلطته هي التي كـــانت وراء مـــعارضته للوجود العثماني" (3) .

حيث أن سالم التومي قام بالإستنجاد بالإخوة بربروس للتخلص من الإسبان ، لكن بعد شعوره بإزباد مكانة و نفوذ العثمانيين في مدينة الجزائر ، و هذا ما يهدد مصالحه و نفوذه . فقام بالتحالف مع الإسبان ضدهم .

ويمكن القول أن الاتفاقية التي ابرمها سالم التومي مع خير الدين , والتي تنهي دور ألإخوة بربروس في الجزائر بعد طرد الإسبان وتحرير حصن البينيون , جعلت سالم التومي يغير موقفه من الوجود العثماني في الجزائر بعد أن لاحظ ازدياد نفوذ ومكانة الإخوة بربروس في نفوس الجزائريين , مما جعله يخشى على مكانته كحاكم لمدينة الجزائر.

---

1) ـ د ، محمد دراج: المرجع السابق ،ص210 .

2) ـ عزيز سامح ألتر ، الأتراك العثمانيون في شمال أفريقيا ،ترجمة محمود على عامر ،ط1،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت، 1409هـ /1989م ،ص52/51 .

3) ـ د ، محمد دراج: المرجع السابق ،ص333 .

2 – 2 – موقف يحي بن سالم التومي:

بعد إعدام سالم التومي ، سارع ابنه يحي إلى وهران طالبا دعم الإسبان من أجل الإنتقام لأبيه، وتولي مجلس أعيان الجزائر ، مقابل خضوع مدينة الجزائر للإسبان ، ودفع الإتاوات التي كانت تدفع قبل مجيء العثمانيين .

والملاحظ هنا أن الزعماء المحليين ، وحتى يحي بن سالم التومي ، فإن سبب معارضتهم ورفضهم للوجود العثماني ، هو "إدراكهم أن مصالحهم ونفوذهم قد باتت في خطر ، وبالتالي لن يترددوا في الخيانة ، ورهن مصير البلاد فهمهم بقاءهم أطول مدة على رأس الحكم في السلطة , والتي ليس لهم منها إلا الاسم "(1) .

بحيث أن الزعماء المحليين دفعهم حرصهم على نفوذهم و مصالحهم إلى التحالف مع الإسبان من أجل البقاء في الحكم الذي هو في الحقيقة في يد الإسبان .

2 –3 – موقف أمير تنس حميدة العبد:

بعدما تمكن عروج من إخماد انتفاضة الأهالي بالجزائر ، قام بعض أنصار الشيخ سالم التومي بمراسلة أمير قلعة تنس مولاي عبد الله الزياني المعروف بحميدة العبد ، فخرج هذا الأخير على رأس جيشه إلى الجهة الشرقية من تنس ، ليلتقي بقوات عروج في منطقة الشلف ، حيث دارت بينهما معركة ، إنهزم فيها أمير تنس وفر إلى الجبال (2) .

والسؤال المطروح لماذا سعى أمير تنس لمعارضة عروج ؟ رغم أن عروج جاء إلى الجزائر لطرد العدو المشترك (الإسبان) ، و يعود ذلك إلى الحرص على العرش و السلطة و النفوذ و ليس مصلحة الوطن .

وما يمكن قوله أن زعماء هذه الفترة كانت نظرتهم ضيقة .

---

1) – د ، محمد دراج: المرجع السابق ،ص334 .

2) – ابن اشنهو: المرجع السابق ن ص 111/110 .

حيث أن مبدأ العلاقات السياسية لديهم ، هي مصلحة العرش والسلطان ، وليس مصلحة الوطن , لهذا وقف حاكم تنس موقف الرافض للعثمانيين الذين جاؤوا لحماية بلاده من الغزو الصليبي الإسباني . ولم يكتف بذلك مع عروج ، وإنما كرر نفس الفعل مع خير الدين(1) ، مما أضطر هذا الأخير إلى إعدامه بعدما أستشار العلماء فيما يجب فعله بشأنه ، وهكذا تم وضع حد له ولفتنته في منطقة تنس ، بعد أن إستنفذ كل سبل الإستقامة (2).

2 ـ4 ـ موقف ابن القاضي (زعيم إمارة كوكو):

كان الشيخ أحمد بن القاضي أحد علماء الدين ، تولى القضاء في بجاية الحفصية ، فترة من الزمن ثم إنتقل إلى زعامة القبائل البربرية في بلاد زواوة سنة 1511م .كما كان أحد الزعماء المحليين الذين إستنجدوا بالأخوين بربروس , للتدخل من أجل تحرير بجاية من الإحتلال الإسباني ، وشارك في حصارها (3).

لقد أقام أحمد بن القاضي صداقة مع عروج منذ المحاولة الأولى لتحرير بجاية ، كما كان جنبا إلى جنب مع خير الدين أثناء الهجوم على جيجل وتحريرها ، ثم عاد مع عروج لمحاصرة بجاية في أوت 1514م (4) .

وفي هذا الشأن يقول ويليام شلر" أن الحكومة التركية كانت تعمل على إذكاء نيران الحروب وتستغل ميل القبائل إلى الشقاق , لتزيدهم انقساما وتفريقا لتضمن السيطرة عليهم "(5) ,حيث طبقت منظومة الحكم العثماني سياسة فرق تسد فتارة تتحالف مع بني عباس على ابن القاضي (إمارة كوكو) وتارة العكس , وتقرب إليها قبائل على أخري , فنجد القوى المتصارعة فيما بينها ضحية سياسة الحكم العثماني في الجزائر.

1) ـ د ، محمد دراج: المرجع السابق ،ص335 .

2) ـ عزيز سامح ألتر: المرجع السابق ،ص85

3) ـ عبد الحميد زيان بن أشنهوا :المرجع السابق ، ص147 .

4) ـ صالح عباد : المرجع السابق ، ص ...

5) مذكرة ويليام شلر,قنصل أمريكا في الجزائر (1816–1824م) ,تعريب تحقيق وتقديم اسماعيل العربي , الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ,الجزائر 1982م وص 115.

إن الموقف المساند للأتراك سيجعل ابن القاضي مقربا من خير الدين ومن أوثق الناس به , ونظرا للمكانة التي كان يحضى بها ابن القاضي لدى خير الدين ، أرسله هذا الأخير على رأس وفد أعيان الجزائر لمقابلة السلطان العثماني في إستانبول(1) ، حاملا رسالة إلى السلطان سليم الأول* تحمل إعترافا به كسلطان للمسلمين عليهم ، وله حق الدعاء في الجمعة مع ضرب النقود باسمه ، طالبين منه الحماية .

وحسب المؤرخ التونسي عبد الجليل التميمي أن هذه الرسالة كانت مؤرخة في بداية شهر ذي القعدة 925هـ /الموافق لــ 26 أكتوبر 1519م(2) .

وعندما انتقلت إمارة الجزائر إلى خير الدين ، كافأ أحمد ابن القاضي على جهده ، وعينه واليا على القسم الشرقي للجزائر، على حدود المملكة الحفصية (3) .

وفي الوقت الذي كان فيه خير الدين يثبت وجوده في الجزائر ، للتفرغ لطرد الإسبان من السواحل ، قام السلطان الحفصي بمراسلة أحمد بن القاضي ، محرضه على التمرد على خير الدين ، واعدا إياه بالدعم والوقوف معه ضد الأتراك .

إلا أن الشيخ ابن القاضي وبخه على هذه الخيانة متسائلا عن دواعي هذه المكيدة ضد خير الدين ، وهو الذي جاء لمحاربة الإسبان ونصرة المسلمين (4) .

---

1) ـ د ـ محمد دراج: المرجع السابق ،ص247 / 248 .

2) ــ هذه الرسالة : نشرها لأول مرة المؤرخ التونسي عبد الجليل التميمي في مجلة المسومة بالمجلة التاريخية المغربية ،تحت عنوان ، أول رسالة من أهالي الجزائر الى السلطان ساليم الأول سنة1519 م ،العدد السادس ، بتاريخ جويلية 1976م

3) ــ ابن شنهوا : المرجع السابق ، ص148 .

4) ــ د ، محمد دراج: المرجع السابق ،ص249 .

* سليم الأول : (1467 – 1520م) هو ابن بيازيد ، تاسع سلاطين بني عثمان ، تولى السلطة عندما زل تنازل له والده عن العرش وقتل إخوته ، قاد أعظم الفتوحات العثمانية في العالمين العربي والإسلامي ، خاصة في تهديده للصوفيين والمماليك ،كما تميز بالشجاعة والتنظيم ، توفي عندما كان يستعد لفتح رودس عام 1520م . أنظر : عبد الوهاب لكيالي الموسوعة السياسية ،ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، 1993 ، ص234

2 – 5 – موقف أمير قلعة بني عباس:

تقع قلعة بني عباس في منطقة القبائل الصغرى ، كان يسيرها حاكم محلي يدعى عبد العزيز ، هذا الأخير كان منافسا لأبن القاضي لبسط النفوذ على منطقة القبائل من جهة ،وفي نفس الوقت كان نـاقمـا على خير الدين بربروس ، لأنه يبـسط نفـوذه على بعض المـناطق التي كانت خاضعة له .

إضافة إلى تحالف خير الدين مع ابن القاضي ، الذي جعله واليا على الجهة الشرقية من الجزائر وهذا ما سيجعل الملك عبد العزيز خاضعا للشيخ ابن القاضي (1).

وهذا ما دفع الملك عبد العزيز للثورة ضد خير الدين ، وإعلان تبعيته للملك الحفصي في تونس وبتحريض من هذا الأخير (2) .

غير أن ثورة ابن القاضي جعلت الملك عبد العزيز يغير موقفه من خير الدين بربروس ويعلن تأييده وتبعيته ، ومساندته في قمع ثورة ابن القاضي (3).

وما يمكن قوله أن أمير قلعة بني عباس لا يختلف عن موقف هؤلاء الأمراء ، والملوك من الوجود العثماني ، فهم لا يتبعون سياسة واضحة يلتزمون بها ، وإنما تأييدهم أو رفضهم للوجود العـثمانـي في الجزائر مبني على المصلحة الشـخصية ، وكـل ما من شـأنه إيصالهم للحكم والبقاء فيه (4).

---

1) ـ د ـ محمد دراج: المرجع السابق ، ص 340 /341.

2) ـ عبد الرحمن الجيلالي : المرجع السابق ، ج1، ص 38 .

3) ـ أحمد توفيق المدني : حرب الثلاث مائة سنة ، بين الجزائر واسبانيا ،1492 – 1792م ، دار البصائر ،ط1،2007م ،الجزائر ، ص 213/212

4) ـ د ـ محمد دراج: المرجع السابق ،ص 341 .

2 – 6 – موقف ملوك بني زيان:

لم يكن لملوك بني زيان سياسة واضحة وثابتة إتجاه الوجود العثماني في الجزائر فمواقف التأييد والمعارضة نابعة من الحرص على مصالحهم و نفوذهم ، فعامل الوصول إلى السلطة والبقاء فيها ، هو الذي يحدد نوع علاقتهم بالعثمانيين ، فتجدهم تارة مؤيدين لهم إذا كانت مصلحتهم تقتضي ذلك ، فإن زالت المصلحة إنقلبوا على العثمانيين وتحالفوا مع الإسبان(1)

ومن أمثلة ذلك لما استقر الوضع لعروج في مدينة الجزائر ، جاءه وفد من تلمسان عندما كان متواجد بتنس بعد إخضاعها سنة 1517 م, يشكون أوضاعهم ويطلبون من عروج التدخل بسبب الصراع القائم على العرش بين أبو حمو الثالث ، وأبو زيان الثالث , وكذا تهديد الإسبان وتحالف أبو حمو الثالث معهم .

فتدخل عروج وأرجع أبو زيان الثالث للعرش ، غير أن هذا الأخير سرعان ما تآمر على عروج وبدأ في تأليب أهل تلمسان عليه ، مما أضطر عروج لقتله (2).

وتوالت تقلبات ملوك بني زيان حتى في عهد خير الدين ، ولم يستقر لهم موقف ثابت حتى بعد ذهابه .

كما سبق ذكر سبب تـباين موقفهم بدافع الحرص على مصالحهم و نفوذهم ، حيث لم يكتف محمد بن عبد الله بتحريض حسين بن القاضي على الثورة ضد خير الدين ، بل تحالف مع الإسبان عام 1535م ، وعرض لهم ولاءه.

وبقي ملوك بني زيان على هذا الحال ، بين مؤيد ومعارض إلى أن اضطر صالح رايس ، للقضاء عليهم وعلى ملكهم نهائيا في سنة 1554م وضمه إلى الجزائر (3)

---

1) ـ د ، محمد دراج: المرجع السابق ، ص 340 /341.

2) ـ د ، محمد دراج: المرجع نفسه ، ص 342 /343.

3) ـ احمد توفيق المدني : المرجع السابق ،ص 191 .

1 ـ موقف العلماء:

منذ دخول العثمانيين إلى الجزائر ، أدركوا أنهم غرباء لا يتكلمون لغة السكان ولا يعرفون تقاليدهم ، ولم يولدوا على أرضهم ، والعامل الوحيد الذي يربطهم بالسكان هو الدين الإسلامي والجهاد من أجل صد عدو مشترك .

لذا سعى العثمانيون لإيجاد حليف لهم ضمن فئات المجتمع ، يؤمنون بفكرتهم الجهادية ، ويكونون أكثر حماس ، فوجدوا العلماء الذين رأوا فيهم القوة الإسلامية المنقذة للبلاد(1).

وكان الجهاد في نظر العلماء ضد المسحيين جهادا مقدسا ، كما أن انتصاراتهم تركت الأثر الايجابي في نفوس العلماء والسكان ، مما جعلهم يتعاونون معهم ويبايعونهم على الجهاد(2) وكانت نظرة العلماء للعثمانيين ، نظرة المجاهدين الوافدين لنصرة إخوانهم في الأندلس ، وإنقاذ الجزائر من الاحتلال الإسباني .

هذا ما جعلهم على رأس المؤيدين للعثمانيين ، قبل وبعد دخولهم للجزائر ، ولم نلحظ في المرحلة الأولى للوجود العثماني أي حركة تمرد قادها العلماء ، باستثناء ثورة الشيخ أحمد بن القاضي ، والتي قادها بصفته أميرا وزعيما محليا وليس عالم دين(3) .

فـابن الـقاضي كرجل علم تحـالف مع العثمانيين منذ 1512م ، ودعمهم في جهادهم ضد الإسبان ، وكان من العلماء الداعين للجهاد(4) .

---

1) ـ حمدان بن عثمان خوجة : المرآة ،ترجمة محمد بن عبد الكريم ،بيروت ، 1972م ، ص111

2) ـ حمدان بن عثمان خوجة : المصدر نفسه ،ص 111 .

3) ـ د ، محمد دراج: المرجع السابق ، ص 348.

4) ـ عبد الله الغروي : مجمل تاريخ المغرب ، ط2 ،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ج3 ، سنة2009 ص ,ص 458 – 461 .

وقد لعب العلماء دورا مهما في تثبيت الوجود العثماني في الجزائر ، ومساندته من خلال مايلي :

1ــ استدعاء العثمانيين لرد العدوان الصليبي الإسباني ، فقد كان العلماء يوجهون الدعوة للعثمانيين من أجل القدوم إلى الجزائر ومساعدتهم على التصدي للفساد الذي يمارسه المتصارعون على السلطة ، وتأديب الخونة من الزعماء المحليين .

فقد قام الشيخ الفقيه أحمد بن القاضي بدعوة الأخوين بربروس إلى الجزائر (1) .

وهو الذي ترأس الوفد الذي أرسله سكان مدينة الجزائر للسلطان العثماني سليم الأول بطلب قبول إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية (2).

ويرى المؤرخ أبو القاسم سعد الله ، رؤية إيجابية للتواجد العثماني بالجزائر فهو يرى أن هذا الوجود بطلب من أهلها(العلماء ، السكان ، السلطة الروحية) ، وذلك عندما شعروا بالخطر المسيحي ، فهم من استنجد بالأخوين بربروس ، وهم من طلب التحالف مع الخلافة الإسلامية في بداية القرن 16م (3).

2 ــ أداء وظيفة الإفتاء في القضايا السياسية ، حيث كان خير الدين يستفتي العلماء كثيرا ، خاصة في القضايا السياسية الخطيرة أو التمردات أو معاقبة المشاغبين والخونة .

---

1) ـ د ، محمد دراج: المرجع السابق ، ص349 .

2) ــ ابن شنهوا : المرجع السابق ، ص ,ص 143 –145 .

3) ـ فاتح رجب قدارة: رؤية المؤرخ أبو القاسم سعد الله للحقبة العثمانية في الجزائر1816 – 1830 م، مجلة الجامعة ،العدد 18، ماي 2016 ،ص 25 .

3 ـ الوساطة بين العثمانيين وزعماء التمرد ، حيث كان العثمانيون كثيرا ما يستعينون بالعلماء لإنهاء حركات التمرد دون اللجوء للعنف ، وكانوا كثيرا ما يستجيبون لهم. , كما كان العلماء ينقلون مطالب المتمردين للعثمانيين والتوسط للعفو عنهم ، وفي هذه المرحلة كان دور العلماء حساس جدا ، في ظل الحملات الصليبية ، فكان دورهم الوساطة ، وإبقاء الجبهة الداخلية متحدة (1) .

يمكن القول أن الرابطة الدينية الجهادية في سبيل الله ، كانت أكبر عامل جمع بين العثمانيين والجزائريين ، حيث ساند الجزائريون العثمانيون ولبوا نداء الجهاد منذ تواجدهم بالبلاد إلى غاية خروجهم ، ونجد تفاعل العثمانيون مع الحركة الجهادية ، دفع السلطة الروحية إلى مساندتهم والحرص على التعبئة للجهاد ، فكان لهذه السلطة الروحية الدور الكبير في توطيد العلاقة بين السكان والعثمانيين (2).

وسنحاول التفصيل في هذه السلطة الروحية وموقفها , من خلال التطرق لموقف المرابطين والطرق الصوفية .

2 ـ موقف المرابطين:

عند دخول العثمانيين للجزائر ، وجدوا السلطة الروحية في يد المرابطين وهي التي تقود وتدفع للجهاد ، فإن تركوا البكداشية في استانبول فقد وجدوا في الجزائر المرابطين (3) فقربوهم وتبركوا بهم ، لأنهم جاؤوا من منطقة صوفية في المجتمع العثماني (4).

---

1) ـ د ـ محمد دراج: المرجع السابق ، ص452.

2) ـ أرزقي شويتام : دور القوى المحلية في الجزائر في ظل الحكم العثماني ، الملتقى الدولي حول ممالك الأمازيغ في العهد الإسلامي ، بسكرة ،1و2سبتمبر 2010، الجزائر ،ص 162 .

3) ـ عدنان حقي : الطرق الصوفية والتصوف ،ط2 ، دمشق ، سوريا ،1992 ،ص 12 .

4) ـ محمد إسماعيل : مشايخ خالدون وعلماء عاملون ،ط4 ، دار الهدى ،ميلة ، الجزائر ،2001 ،ص 50ـ

ومنذ دخول العثمانيين للجزائر ، أدركوا أن استمرار وجودهم في الجزائر متوقف على بناء علاقة مع القوى الروحية ، المتمثلة في المرابطين خاصة . وأن هذا النجاح متوقف كذلك على مدى تقربهم من تلك القوى الروحية ذات النفوذ الاجتماعي والدين القوي ، وكسب ودهم إن أمكن ، أو إخضاعها بكل الطرق المتاحة(1).

هـذه القوى الروحـية على رأسـها المـرابطون ، تباينت مواقفهم من الـوجود الـعثماني في الجزائر ، فبعضهم تبنى الولاء المطلق للعثمانيين ، والبعض الآخر رفض الوجود العثماني ودخل في صراع معهم ، بينما اختار الطرف الثالث الحياد أي لا هو مؤيد ومرحب ولا هو رافض ومعارض (2) . إن المتتبع لسياسة العثمانيين في الجزائر مع القوى الروحية (المرابطون) أخذت نمطين مختلفين .

النمط الأول : داخل المدن : حيث سعـى العثمانيون إلى كسب ود هذه القوى الروحية بغرض الاستفادة من نفوذ المرابطين ، وكسب ودهم وتأييدهم داخل المدن مع منحهم العديد من الامتيازات ، بغرض إبعادهم عن التدخل في شؤون السلطة ، مع إبقائهم في فلكها (3) .

النمط الثاني : في الأرياف فتختلف نسبيا لأن القوى الروحية لم يكن تأييدها وقبولها للوجود العثماني مطلقا ، ونميز نوعين من المواقف في الريف هما:

2 ــ1 ــ الموقف المؤيد والمرحب بالوجود العثماني . ويمثله المرابطون الذين لم يكن لديهم ما يخسرونه من سلطة روحية وامتيازات مادية داخل المجتمع الريفي ، أنظموا منذ البداية إلى الإخوة بربروس وأيدوهم .

2 ـ2 ـ الموقف الرافض للوجود العثماني : موقف المرابطين الزعماء الذين كانت لهم امتيازات مادية وروحية داخل المجتمع الريفي وبقي موقفهم غامضا في انتظار التطورات (4)

1) ـ سعودي أحمد : علاقة القوى الروحية بالإدارة العثمانية في إيالة الجزائر ، 1519– 1830م ، المرابطون والطرق الصوفية نموذجا، مجلة الدراسات الإسلامية ، العدد 11،جوان 2018 ،جامعة الأغواط ، ص494 .
2) ـ سعودي أحمد : المرجع السابق ، ص495 .
3) ـ أحمد مريوش وآخرون : الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954 ، الجزائر 2007 ، ص 67
4) سعودي احمد : المرجع السابق ، ص495 .

وقد توطدت علاقة التأييد والولاء بين العثمانيين والمرابطين منذ أن ذاع صيت الإخوة بربروس في المتوسط ، خاصة سكان مدينة الجزائر .

التحالف الذي حدث ساعد على إخماد العديد من الثورات ، ومد نفوذ البايلك ، لكن هذا التأييد والقبول للوجود العثماني في الجزائر, لم يستمر إلى نهاية الوجود العثماني ، بل زال بزوال دوافعه فقد بدأ بعامل الجهاد ، وانتهى باسترجاع مدينة وهران 1792م .

مما دفع هذه القوى الروحية (المرابطون – الطرق الصوفية) إلى البحث عن تشكيل تحالف مضاد ، وقوة فعلية مع السكان ضد السلطة العثمانية (1) .

3 ـ موقف الطرق الصوفية:

العلاقة بين الطرق الصوفية والعثمانيين في الجزائر , كانت شديدة التأثر بتدخل سلطة مشايخ الطرق الصوفية ، سواء سلبيا أو إيجابيا ، لذلك نميز ثلاث مواقف واضحة:

3 –1– الموقف الأول :

يظم رجال مشايخ الطرق الصوفية المؤيدين للـوجود العثماني في الجزائر ، منذ بـدايته الأولى ، وتحالفهم واضح مع العثمانيين للجهاد ضد الإسبان ، وأستمر بعضهم في تأييدهم ومساندتهم حتى أواخر العهد العثماني في الجزائر(2) .

مثل الشيخ محمد ألتوتي كان حامي بجاية مـن الإسبان ، وكانت زاويته مـلجأ للمجاهدين حيث لجأ ببري رايس رفقة عمه كمال رايس للزاوية وطلب المساعدة فرحب بهما وقدم لهما المساعدة . وكذلك آل القاضي* التي تسكن إمارة كوكو وجبال جرجرة ، قدم شيخها الحسن بن القاضي المساعدة للعثمانيين ، حيث كان هذا الأخير على رأس الوفد الذي أرسله خير الدين لسليم الأول سلطان الدولة العثمانية ، ليقترح عليه ضم الجزائر للخلافة الإسلامية

1) ـ العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر ، فترة الدايات ،1671 – 1830م ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، التاريخ الحديث ، من إعداد الطالبة ، رشيدة شدري معمر ، 2005 – 2006 ، جامعة الجزائر ، ص 106 .

2) ـ سعودي أحمد : المرجع السابق ،ص 502 .

العثمانية ولو أنه غير موقفه فيما بعد (1).

أحمد بن يوسف الملياني : تحالف أحمد بن يوسف الملياني مع عروج ، وقدم له يد المساعدة للإستلاء على تلمسان ، حيث وقع إتفاق بين الطرفين ، ومن بين الأمور التي اتفقوا عليها ، أن يعلن الملياني مساندته وتأييده للعثمانيين ، وفي هذا التحالف تواصل طيلة العهد العثماني , حيث أرسل خير الدين هدايا ثمينة لملياني بعد نجاحه في ضم تلمسان ، إضافة إلى الاعتراف لملياني كخليفة لوالده في رئاسة الطريقة الشاذلية* ويقال أن حسن باشا كان متزوجا من إحدى حفيدات الملياني (2) .

أما في قسنطينة فقد نجح العثمانيين في كسب ود وتأييد عائلة الفكون ، بعد أن التمسوا منه رغبة في التأييد والتحالف ، وقد ساعدهم هذا التحالف في التوغل نحو الداخل ، وفي غيابه كسبوا ود عائلة ساسي البوني التي قدمت لهم يد المساعدة وتوطدت العلاقة بينهم (3)

3 –2 ـ الموقف الثاني:

الموقف الرافض للوجود العثماني : يقوده مجموعة من رجال التصوف الرافضين بشدة

آل القاضي : تنسب أسرة آل القاضي إلى بني غبرين ، وذلك نسبة إلى أبي العباس بن احمد الغبريني المتوفي عام 704هـ / 1304م كانت تتمركز في احواز عزازقة ، ورغم اختلاف المؤرخين حول أصل ونسب آل القاضي ، إلا أن لهم مكانة علمية ودينية مرموقة في المجتمع ، انظر : عبد الرحمن الثعالبي ,عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، لأبي العباس الغبريني ، تحقيق رابح بونار ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص 24 .

عبد الكريم الفكون : ولد بقسنطينة 1580م ينتمي إلى إحدى اعرق وأشهر البيوت العلمية في قسنطينة ، ثورات المجد والرئاسة , والعلم والصلاح ، حفظ القرآن على يد والده وتلقى مختلف العلوم الشرعية ، وتولاه شيوخ كبار من أمثال سليمان ألقشي ، عبد الله القاسي المغربي ، ومحمد التواتي المغربي ، ومحمد بن راشد الزواوي ، توفي بالطاعون في 03 أوت 1663 م ، للمزيد انظر أبو القاسم سعدا لله ، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت 1986،ص ص 37 69 .

الطريقة الشاذلية : أسسها الشيخ المتصوف الشهير ، أبو الحسن المعروف بالشاذلي (1196 / 12589) نسبة الى شاذلة بتونس المعروف بالشاذلي ، تعتبر من اسلم الطرق واقربها للسنة . انظر: زيزاح سعيدة .

1) ـ سعودي أحمد : المرجع نفسه ،ص 502 .
2) ـ مسعودي أحمد :المرجع السابق ، ص 502 .
3) ـ مسعودي أحمد :المرجع نفسه ، ص 502

، أسلوب حكم العثمانيين في الجزائر واعتبروه تسلطا ، ووصفوه بنعوت شديدة ، وتمردوا عليه . ومن أمثال ذلك : احمد بن ملوكة تلمساني* الذي عارض عروج عند دخوله تلمسان واعتبره عدوانا على تلمسان ، ووجبت محاربته . ويذكر أبو القاسم سعد الله ، أن معظم المرابطين في تلمسان وضواحيها كانوا معارضين للأتراك ومنهم موسى اللاتي ، الشيخ عبد الرحمن اليعقوبي ، وكذلك الحسن بن القاضي ، كان في البداية من المؤيدين ثم ثار ضد خير الدين 1520م (1) .

ومن بين الطرق الصوفية المؤيدة للوجود العثماني ، الطريقة الشاذلية والطريقة القادرية* إضافة إلى سائر زعماء الطرق الأخرى .أما ميول العثمانيين للطريقة القادرية بصفة خاصة ، فهذا يعود لعدة أسباب منها أن سلطان القسطنطينية كان حاميا لها (2) .

ومن دواعي قبول التواجد العثماني في الجزائر من طرف الطرق الصوفية ، أن هذه الأخيرة وفي أوج قوتها خلال القرنين 15م/16م ، ظهر العثمانيون لمساندتهم والوقوف إلى جانبهم للدفاع عن بلادهم ، فالعدو واحد وهو متمثل في الخطر الصليبي الاسباني (3).

***احمد بن ملوكة تلمساني** :يعتبر من اشد الناقمين على الوجود العثماني في الجزائر ،بسبب ما ارتكبه عروج من فضائع عند دخوله تلمسان ، وتذهب الرواية إلى أن الله قد استجابة لدعاء الشيخ ،فمات عروج مقتولا ، انظر : أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،ص468 .

***الطريقة القادرية** : أول طريقة دينية ظهرت في العالم الإسلامي ، وسميت بالقادرية نسبة إلى مؤسسها الشيخ محي الدين أبو محمد عبد القادر الجيلاني ،ابن أبي موسى الحسني ، المولود في جبل أوجلان قرب بغداد (471هـ /1078م) وتوفي 561هـ/1166 م . انظر : زيزاح سعيدة ، ظاهرة الطرق الصوفية والتغيير الاجتماعي في المجتمع الجزائري ، مجلة الباحث دولية فصلية اكادمية محكمة ،العدد 11 ،ديسمبر 2012 ،ص191 .

1) ـ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،ص467 .

2) ـ الشريف كمال دحومان الحسن ،إشراف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع الجزائري ،ط1، دار الخلدونية للنشر والتوزيع ،1430هـ /2009م ، ص81 .

3) ـ الفرد بل : الفرق الإسلامية في شمال إفريقيا من الفتح العربي إلى اليوم ، ترجمة ، عبد الرحمن بدوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان 1981 م ،ص184 .

المبحث الثاني

مرحلة الباشاوات 1587م ــ 1659م

المطلب الأول : موقف زعماء الإمارات المحلية

1ــ إمارة كوكو " آل القاضي"

2ــ أمارة بني عباس"المقرانيين"

المطلب الثاني : موقف السلطة الروحية

1ــ موقف العلماء

2ــ موقف المرابطين

3ــ موقف الطرق الصوفية

بعد انتهاءنا من انجاز المبحث الأول حول مسالة القبول والرفض للوجود العثماني في الجزائر , انتقل إلى المبحث الثاني الخاص بمواقف القوى المحلية والسلطة الروحية في مرحلة الباشاوات .

حكم الباشاوات* :

لم تعرف الجزائر في هذه الفترة الاستقرار والهدوء , ويعود هذا لكثرة الباشاوات الذين تعاقبوا على حكم البلاد ،وحسب المؤرخ ناصر الدين سعيدوني أن همهم الوحيد جمع الثروات ، على الرغم من مصادر الدخل الكبيرة والمحصلة من الغنائم ونشاط البحرية ، لهذا شهدت هذه المرحلة اندلاع حركات التمرد ، وازدياد التوتر داخل المؤسسة العسكرية .

فحركات التمرد والعصيان التي شاهدتها البلاد ، زعزعت حكم الباشاوات (1) ، حيث تباينت مواقف القوى المحلية والسلطة الروحية ، من الوجود العثماني في الجزائر في هذه المرحلة .

***الباشا :** أصله باش ، بمعنى الرأس باللغة التركية ،شاع استعماله كلقب من ألقاب التشريف في العهد العثماني ، كان يمنح لكبار ضباط الجيش والبحرية ثم أطلق على الوزراء والولاة ،انظر مصطفى عبد الكريم الخطيب ن معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1999م ،ص65 .

1) ـ **ناصر الدين سعيدوني** : تاريخ الـجزائر في العـهد العثماني ويليه ولايات المغرب العثمانية ، الجزائر ، تونس ، طرابلس ،المغرب ، ط2 منقحة ، البصائر للنشر والتوزيع ، ص41 .

1ـ موقف آل القاضي "إمارة كوكو"

لقد كـان آل القاضي من الرافضين للوجود العثماني في الجزائر في مرحلة الباشاوات (1587م/ 1589م) ، وما يؤكد ذلك تحالف عمر حفيد بن القاضي مع الإسبان ، عندما كان متواجدا ببني خيار بمنطقة زواوة ، حيث أقام تحالفا مع فيليب الثاني في 1598م ، من أجل التصدي للإنكشارية ، لكن العثمانيين وبالتحالف مع المرابط سيدي منصور , تمكنوا من كشف المؤامرة وقتل الحامية الاسبانية المقدرة بـ 200 رجل من المشاة (1)، ولم يتوقف عمر بن القاضي عند هذا الحد ، بل عاود مراسلة إسبانيا في 25جوان 1603 م ، يشرح في رسالته كيف قتل جنوده ، ويعرض على فيليب الثالث اغتنام الفرصة واحتلال الجزائر بما أن أكثرية جيشها ، والمقدر بـ 8000 جندي تركي وأهلي يوجدون في أقاليمه . لكن فيليب الثالث لم يستجب لطلبه ، بل لم يرد حتى على رسالته (2) .

رغم ذلك لم ييأس عمر بن القاضي ، وأرسل في عام 1610م رسالة أخرى يقترح فيها على فيليب الثالث حلفا ضد الأتراك ، باعتبارهم العدو المشترك لهما ، لكنه لم يفلح في تحقيق مبتغاه .

مما جعله يقوم بالهجوم مستعينا بقواته الخاصة على سهل متيجة ، ملحقا به أضرارا كبيرة وأستمر رفض عمر بن القاضي للوجود العثماني إلى أن قتل سنة 1618م .

---

1) ـ **محمد خير فارس** : المرجع السابق ، ص 79 .

***زواوة** : تنتمي إلى منطقة بحاية ، وهي قبيلة حصلت على وضع قبيلة المخزن خلال العهد العثماني ، كما كانت تقوم بالقوامات للإيالة الجزائرية ، انظر : حمدان بن عثمان خوجة ، المرآة ،ص35 .

2) ـ **صالح عباد :** المرجع السابق ، ص113 .

خلفه على الحكم أخوه أحمد بوختوش ، فقام بنقل العاصمة من كوكو إلى أوزير في بني غبري , ثم انقسمت المملكة في عهد التونسي إلى قسمين ودخلت في حرب بين أرخو وسي علي بن التونسي , مما أضعفها ولم تعد تسيطر إلا على أعالي سيباو, وقبائل الساحل البحري .

مما دفع العثمانيين إلى التحالف مع الشيخ قاسم محمد ، شيخ قبيلة قشتولة ، في أقصى غرب جرجرة (1) .

وتواصلت معارضة آل القاضي للوجود العثماني ، حيث في سنة 1643 م أرسل الأتراك جيشا لإمارة كوكو ، لكنه تكبد خسائر فادحة مما أضطر الديوان إلى تعيين على بتشين صهر أمير إمارة كوكو قائدا للقوات العسكرية البرية حيث تمكن في السنة الموالية من توجيه ضربة للقبائل المستعصية في جنوب بايلك قسنطينة (2) .

2ـ موقف إمارة بني عباس (المقرانيين):

لقد تباينت مواقف زعماء بني عباس من الوجود العثماني ، يتحالفون تارة ، ويثورون تارة أخرى ، وهذا حسب مراحل الحكم ، ونوعية الحكام .

فقد شهدت نهاية حكم البايلربايات مشاكل في الحكم , فأراد أمير بني عباس ـ مقران ـ التخلص من نفوذ العثمانيين ، فبدأ يخطط لذلك من خلال تنظيم جيشه ، ورفع عدد مجنديه إلى 14000 رجل منهم 3000 فارس، حيث وسع نفوذه إلى نواحي طولقة ببسكرة ، وبوسعادة ، والجلفة . ليمتنع في الأخير عن دفع الضريبة للأتراك ، ثم هاجم حاميات الإنكشارية في زمورة وبرج بوعريريج (3) .

---

1) ـ **صالح عباد :** المرجع السابق ، ص113 .

2) ـ **أمين محرز:** الجزائريون في عهد الأغوات (1671/1659م) ، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، وزارة الثقافة , الجزائر، 2013 ، ص55 .

3) ـ **صالح عباد:** المرجع السابق ، ص108 .

ما إن استقرت أمور السلطة المركزية ، حتى بدأ خضر باشا* باي قسنطينة ، بالسعي لإعادة الأمور إلى نصابها ، لكنه لم يتمكن من إخضاع الأمير ، مما أضطر الباشا إلى تشكيل جيش تعداده 12000 رجل و1000 صبا يحي* ثم خرج إليه في ديسمبر 1590م.

وفي الطريق أنظم إليه 4000 فارس ، وقام بحصار قوات الأمير أمقران المتحصنة داخل القلعة المنيعة،وبعد هذا الحصار ومنع المؤونة عنها ، حيث دام الحصار لمدة شهرين.

تدخل أحد المرابطين لإقامة صلح بين الطرفين ، وهكذا انتهت الحرب (1) ، لكن هذا الصلح لم يعمر طويلا ، وعادة الحرب في عهد الباشا شعبان 1592 م ، حيث فرض هذا الأخير ضريبة ثقيلة على البايات ، فما كان من أمير بني عباس ، إلا رفض هذه الضريبة فأعلن عليه باي قسنطينة الحرب ، وتوسعت دائرة الحرب حتى وصلت الى التيطري ، مما أدى إلى تدخل أغا* العرب وقائد القوات البرية ، على رأس قوات من قسنطينة وأخرى من التيطري ، وإقامة حامية في سور الغزلان.

مرة أخرى تدخل الوجهاء والمرابطون ، وتوصل الطرفان إلى صلح جديد ، مقابل أن يدفع أمقران الضريبة ، لكن هذا الأخير وافته المنية عام 1595م ، فكانت وفاته تجديدا للاضطرابات بين السلطة و بني عباس ، وذلك بنشوب انقسامات ومشاكل في أسرة المقرانيين واستمرت هذه الانقسامات بين مؤيد ومعارض خلال العهد العثماني (2).

***الصبايحية** : هي فرقة فرسان ، تتكون من كبار السن من جنود الانكشارية وفرسان السكان إلا أن غالبيتهم من السكان ، وكان عدد هذه الفرقة قليلا مقارنة بفرق الانكشارية ، كما أن تواجدهم كان مقتصرا على عواصم المقاطعات ، يقودها أغا الصبايحية **انظر**: د،علي خلاصي ، الجيش الجزائري في العصر الحديث ،ط1،دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2007، ص140 .

***خضر باشا** :يعتبر أول الباشاوات الثلاثين ،يعود تاريخ توليته إلى شهر رمضان 997هـ/1589م ،وصف من طرف المصادر الأجنبية بالطاغية المستبد ،تولى حكم إيالة الجزائر أكثر من مرة ،تميز بحنكته السياسية وعداوته للفرنسيين ، اعدم في 1013 هـ. **أنظر** : ظاهرة الاغتيال السياسي في نظام الحكم العثماني بالجزائر (1519/1830م)،مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث ،الدولة والمجتمع ,من إعداد الطالبة جبور ميلودية ،جامعة وهران 20 2015/14م ،ص ص 98 –100

1) ـ **صالح عباد** : المرجع السابق ،ص108 .

***أغا** : الأغا مصطلح فارسي ، يعني السيد ، اعتمده الأتراك لدلالات متعددة ، وخاصة في المجال العسكري ،انظر : محمود علي عامر : تاريخ المغرب العربي المعاصر ، دمشق ،1997م، ص366 .

2) ـ **صالح عباد** : المرجع نفسه ،ص108.

1ـ موقف العلماء:

إن تعيين الباشاوات لمدة ثلاث سنوات ، جعل الباشا يعتقد أنه ليس في حاجة إلى ولاء الشعب , مادامت مدة ولايته محدودة فأصبح همه الوحيد هو جمع أكبر قدر من الأموال طوال فترة ولايته(1).

حيث في عهد الباشاوات ، فقدت السلطة مبدأ التآخي والمحبة والدفاع عن الإسلام ، وأصبح ولاء الانـكشارية للمال والنفوذ والسلطة ، و حسب محمود علي عامر : " أما مسألة التضحية والفداء فهي مبادئ قد ماتت "(2) .

و هذا قول مبالغ فيه ، صحيح أن الباشاوات أعطوا اهتماما كبيرا لجمع المال في فترة حكمهم ، لكن ليس لدرجة أن تختفي مبادئ التآخي و الدفاع عن الإسلام و الجهاد .

كيف ولا وقد أصبح الحصول على الثروة هو الهدف الأساسي ، أما مسالة الحكم فهي مسألة ثانوية لا تهمهم ، فهذا السعي وراء المناصب بشرائها من الباب العالي ، أو عن طريق دفع الرشوة والهدايا ، يعود لعلمهم أن هذا المنصب سيدر عليهم أموالا طائلة (3) .

لقد سلك الباشاوات سياسة حكم بها البلاد ، أثارت سخط العلماء ، حيث حذروهم من عواقب هذه السياسة ، كما نصحوهم بإقامة العدل ، والنظر لمصالح الرعية , والقيام عليها(4) ، خاصة وأن منظومة الحكم هذه ،قد أثارت القلاقل والتمردات للقبائل، نتيجة النظام الضريبي الفاسد والمرهق ، والتكاليف التي لا يطيقها السكان (5) .

---

1) ـ مبارك الميلي : المرجع السابق ،ص137 .

2) ـ محمود علي عامر : تاريخ المغرب العربي المعاصر ، دمشق ،1997م، ص68.

3) ـ صالح فركوس : تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ الى غاية الاستقلال (المرحلة الكبرى) ،ط1 ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، عنابه ، الجزائر ، 2005 ،ص119 .

1) ـ **صالح فركوس** : المرجع السابق ،ص119 .

4) ـ **أحمد توفيق المدني** : محمد عثمان باشا ،المكتبة المصرية بالجزائر ، 1937م، ص38

ومن أسباب سخط العلماء على العثمانيين كذلك , أن الباشاوات فرضوا عليهم دفع مبالغ محددة , حتى على عدول المحكمة ، وغيرها من السكان (1) .

وما يمكن استخلاصه ، أن رابطة الجهاد ، وحماية الإسلام ، ومجابهة العدو الصليبي الاسباني ، كلها عوامل وحدت العلماء والعثمانيين ، وعندما جارت منظومة الحكم العثماني وزادت مظالمها ، وحادت عن أسباب التأييد سالفة الذكر نالت معارضة وسخط العلماء, وهذا لا ينفي وجود علماء مؤيدين في هذه المرحلة ، بحجة أن الظروف الخارجية والداخلية في تلك الفترة كانت تقتضي الحفاظ على وحدة الصف واللحمة بين مختلف القوى في البلاد لرد الخطر الخارجي .

2ــ موقف المرابطين:

لقد نجح العثمانيون في كسب تأييد ودعم المرابطين ، رغم أن المرابطين يقدمون انتقادات شديدة وينصحون الباشاوات ،إلا أن هذا الأخير كانوا يتقبلونهم لأنهم الوسيط الوحيد مع القبائل ، خاصة أثناء الحملات العسكرية لتحصيل الضرائب ، فكانوا يحترمونهم ويقدمون لهم الهدايا (2) .

وقد اكتسب المرابطون مكانة معنوية وروحية هامة لدى العثمانيين ، فقد منحوهم الامتيازات العديدة ، وخصصوا لهم جزءا من مداخيل الجهاد البحري ، وكانوا يستشيرونهم في الحرب والمفاوضات ، إدراكا من السلطة لتجدر المرابطين في الحياة العامة .

مما دفعهم لاحتوائهم والتصالح معهم ، بغية إبقائهم في فلك السلطة أكثر مما سعت لإخضاعهم وكبحهم(3) .

ومن مظاهر تعاون السلطة مع المرابطين ، نذكر المرابط سيدي منصور ، الذي كان معاديا للتقارب الذي حصل بين عمر بن القاضي والأسبان 1603م .

---

(1)- **محمد خير فارس** : المرجع السابق ،ص64

(2)د ـ مسعودي احمد : المرجع السابق ،ص497 ..

(3) د ـ مسعودي احمد : المرجع السابق ،ص498 ..

وقام باستقبال الجيش العثماني في منطقة بني حنادشة سنة 1618م وتحالف مع العثمانيين ضد بن القاضي والأسبان (1) .

وما يمكن استخلاصه ،أن علاقة الود والتأييد والتعاون التي كانت بين المرابطين والعثمانيين ، لم تكن وليدة مرحلة الباشاوات بل هي استمرار لتحالف ودعم بين الطرفين منذ دخول العثمانيين الى الجزائر ، حيث كانت رابطة الجهاد ، واعتبار العثمانيين حماة الإسلام ، من العوامل الرئيسة التي ساعدت على استمرار هذا التأييد والقبول .

إضافة الى المصالح المشتركة بين الطرفين ، فالعثمانيون احتووا المرابطين وتحالفوا معهم ـ للتحكم في المجتمع ، وإخماد الثورات والتمردات ، وجمع الضرائب , وبالمقابل تحصل المرابطون على إمتيازات متنوعة ، كالإعفاء الضريبي ، وتمكينهم من جزء من مداخيل الجهاد .

3ـ موقف الطرق الصوفية :

إن موقف الطرق الصوفية من الوجود العثماني في الجزائر ، قد تباين من مرحلة لأخرى ، وحسب منظومة الحكم الموجود .

والطرق الصوفية تعتبر إحدى دعائم الحكم العثماني في الجزائر ، لأن نفوذها كان متغلغلا في الأوساط الاجتماعية .

ولهذا كانت علاقة العثمانيين بالطرق الصوفية طيبة في مجملها حيث حدث تقارب بين الطرفين ، وتعود بداياته الى عهد خير الدين بربروس 1519م ، حيث رحب الطرقيون بالوجود العثماني لعاملين رئيسين هما العقيدة المشتركة المتمثلة في الدين الإسلامي ، إضافة الى الخطر الخارجي الذي كان يهدد الجزائر ، قبل وأثناء الوجود العثماني (2).

---

(1) **ـ د ـ مسعودي احمد** : المرجع السابق ،ص498 .

(2) ـ أرزقي شويتام : المرجع السابق ،ص36 .

واستمر تأييد الطرق الصوفية للوجود العثماني , في مرحلة الباشاوات (**1587م/ 1659م**) خاصة الطريقة الشاذلية ، والطريقة القادرية .

حيث يقول أبو القاسم سعد الله " وتحدثنا الوثائق أن الباشاوات والبايات كانوا يقيمون احتراما لرجال الدين ، وأن بعضهم كالباشا يوسف ومحمد بكداش باشا ، كانوا يسترضون رجال الدين ويراسلونهم و يمنحونهم الهدايا والعطاءات ، وتعطي قصة الشيخ أحمد بن يوسف الملياني وعروج بربروس مثالا على هذه العلاقة " (1)

ويضيف المؤرخ أبو القاسم سعد الله " إن العثمانيين في الجزائر ، قد تحالفوا واعتمدوا على رجال التصوف عامة ، وعلى الطريقتين القادرية والشاذلية خاصة " هذه الأخيرة بقيت متحالفة مع منظومة الحكم العثماني منذ أن حظي أحمد بن يوسف الملياني بامتيازات هامة في عهد عروج بربروس حيث بقي مؤيدا للعثمانيين ، باستثناء درقاوة والشاذلية التي ظلت تقاوم الوجود العثماني في عهد الدايات (2) ، والتي سنتطرق لها في المبحث الأخير الخاص بالدايات (1830/1671م) .

أما الطريقة القادرية ، فرغم تأييدها للوجود العثماني في الجزائر ، واستفادتها من الامتيازات التي مكنتها من الانتشار الواسع ، ونيلها كل التشجيع والدعم ، إضافة إلى الشعبية التي تتمتع بها في الجزائر ، إلا أنها لم تلعب دورا سياسيا يذكر في العهد العثماني وليس في مرحلة الباشاوات فقط (3).

يمكن القول بأن علاقة التأييد والتحالف بين العثمانيين والسلطة الروحية في الجزائر قد استمرت في مرحلة الباشاوات , رغم وجود بعض العلماء الذين كانوا يقدمون انتقادات للحكام في حالة جورهم وظلمهم للرعية .

---

(1)- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ،1500 /1830م ، ط1، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع ، بيروت ،ص191 .

(2)- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ،ص192 .

(3)- فيلالي مختار الطاهر : نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني ،ص38 .

المبحث الثالث

مرحلة الأغوات: 1659م ــ 1671 م والدايات :1671م ــ1830م

المطلب الأول : مرحلة الأغوات : 1659م ـ 1671م

1ــ حكم الأغــوات

2ــ الأوضاع الداخلية

المطلب الثاني : مرحلة الدايات : 1671م ــ1830م

1ــ موقف زعماء الإمارات المحلية

2ــ موقف السلطة الروحية

بعد الانتهاء من المبحث الثاني الخاص بمواقف القوى المحلية والسلطة الروحية خلال مرحلة الباشاوات ,ننتقل لدراسة المبحث الثالث الخاص بمرحلتي الأغوات والدايات .

وقد جمعنا بين هاتين المرحلتين لقلة وشح المادة العلمية لدراسة الموضوع في مرحلة الأغوات . وقد تناولنا في مرحلة الأغوات مطلبين هما :

1– حكم الأغوات (1659م/ 1671م):

إن فساد منظومة الحكم العثماني في الجزائر ,إضافة إلى مظالم الإنكشارية وعدم التزامها بأوامر السلطة المركزية , وكذا ثورات الكراغلة , كلها عوامل أسهمت في تعقيد الوضع الداخلي .

حيث أفسدت العلاقة بين المجتمع والسلطة , وتعمقت الهوة وأنعدم عنصر الثقة مما دفع بالإنكشارية للقضاء على نظام الباشاوات والسيطرة على الحكم (1).

وحسب الميلي فإن المغزى من انقلاب الإنكشارية على الباشاوات هو البحث عن "نوع من الديمقراطية داخل الطبقة العسكرية الحاكمة" .

إذ تم تحديد فترة حكم الأغا بشهرين , ويتناوب على ذلك أكثر العسكريين أقديمة (2) . ففي هذه المرحلة سيطر الجيش على الحكم , إضافة الى كونها أصعب مراحل الحكم العثماني في الجزائر , سواء من خلال الصراع الداخلي المحتدم على السلطة بين الأغوات وما شهدنه من اغتيالات أو من خلال احتدام الصراع الخارجي مع دول أوروبا خاصة مع فرنسا التي توالت حملاتها العسكرية البحرية على الجزائر , ونخص بالذكر حملتها على جيجل والقل , ولعل سبب قيام حكم الأغوات مكان حكم الباشاوات , يعود الى سياسة هذا الأخير خاصة الجانب المالي منها(3) .

---

(1)صالح فركوس :المرجع السابق ، ص 125 .

(2)مبارك الميلي :المرجع السابق ، ص 172

(3)محمد خير فارس :المرجع السابق ، ص 66 .

حيث حرم الباشاوات الجيش من الامتيازات , واحتكروا الموارد المالية خاصة بعدما نهب إبراهيم باشا , مداخيل الضرائب ومعاشات الجيش مع تجريد ديوان الجند من كل الصلاحيات (1).

2ـ الأوضاع الداخلية :

لقد عرفت مرحلة حكم الأغوات صعوبات كثيرة خاصة الفترة الأخيرة منها , حيث أدخل هذا النظام البلاد في دوامة من الفوضى والصراعات التي لا حصر لها.

وأمام هذا الوضع الداخلي المتأزم في هذه المرحلة , برزت بعض المواقف اتجاه الوجود العثماني وبدءا بموقف السكان حيث يقول صالح فركوس "أن الأهالي لم يكونوا راضيين عن الانكشارية ولا على تصرفاتها بل ساخطين عليها سخطا شديدا "(2) .

ويعود ذلك كما سبق وأن ذكرنا الى التصرفات الفظة , والظالمة للإنكشارية إتجاه السكان .

إضافة إلى موقف سكان منطقة زواوة المقيمين في مدينة الجزائر (البرانية) * الذين تمردوا سنة1668م , حيث تبقى أسباب وتفاصيل هذا التمرد مجهولة , لكن خلال هذا التمرد تم إلقاء القبض على قائد فرقة زواوة العسكرية ,حيث تم التنكيل بجثته , وعلقت أجزاء منها في مناطق متفرقة من المدينة (3).

وعلى اثر هذا التصرف الشنيع تمرد سكان منطقة القبائل , ولا يستبعد حسب الميلي "أن تكونا تلك الانتفاضتين على اتصال ببعضهما "(4).

---

(1)ــ صالح فركوس:المرجع السابق ، ص 126 .

(2)ـ **صالح فركوس** :المرجع السابق ، ص 127 .

***البرانية** : مجموعة سكانية هاجرة الى المدن للإقامة والعمل , وانضمت حسب أصولها الجغرافية ومواطنها الأصليين , وتضم بني ميزاب ,الأغواطيون , البسكريون القبائليون ,الجيجليون, **انظر**: د.حنيفي هلايلي , أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ,ط1 ,دار الهدى للطباعة والنشر و1429هـ/2008م ,الجزائر ,ص131.

(3)ـ **صالح عباد** :المرجع السابق ، ص 132 .

(4) **أمبارك الميلي** :المرجع السابق ، ص 176.

مما يوحي أن تمرد سكان القبائل كانت خلفيته سياسية , وربما دعم من طرف أخرى كرياس البحر أو الباشا (1)

كما أستغل الفرصة أمير كوكو (بوختوش) أحمد بن أحمد ووسع نفوذه انطلاقا من تامغوت وبسط سلطته على عدد من المناطق الساحلية الواقعة بين بجاية وأعالي سيباو , فما كان من العثمانيــين إلا الاعتماد على شيخ قبيلة قشتولة ,الشيخ قاسم بن محمد كحليف لهم في المنطقة (2).

كما عادت الاضطرابات الى شرق البلاد , من خلال رفض العديد من القبائل التابعة لبا يلك الشرق بقسنطينة دفع الضرائب بحجة الخسائر التي لحقت بها , وكذا حرمانها من المداخيل التي كانت تجنيها من تجارتها مع الفرنسيين .

ويعود السبب في ذلك الى تخريب الباستيون من طرف توماس بيكيه(3) , ويمكن القول أن هذه المرحلة كانت مليئة بالاضطرابات الداخلية والخارجية , مما لم يسمح ببناء علاقات بين القوى المحلية والعثمانيين , وكذا بروز مواقف واضحة إتجاه الحكم العثماني في هذه الفترة المهمة , انتفاضة سكان القبائل وكذا انتفاضة الشرق .

1) ـ صالح عباد :المرجع السابق ، ص 132 .

2) ـ أ.أمير محرز: الجزائر في عهد الأغوات (1671/1659م) ,ط1 ,البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ,الجزائر ’2013 م .ص 86 –87 .

3) ـ أ.أمير محرز:المرجع نفسه ، ص 86 .

بعد الانتهاء من دراسة مرحلة الأغوات , ننتقل لدراسة مواقف زعماء الإمارات المحلية والسلطة الروحية خلال مرحلة الدايات , وتطرقنا فيها إلى ما يلي :

1 ــ موقف زعماء الإمارات المحلية :

1ـ 1ــ موقف زعماء مملكة كوكو(آل القاضي):

تواصل موقف زعماء إمارة كوكو ، الرافض للوجود العثماني في الجزائر ، حيث إتسمت العلاقة بينهما بالعداء الشديد ، تخللته فترات من الوفاق والتحالف ، أملتها المصالح المشتركة والظروف السائدة في تلك الفترة.

ورغم هذه العلاقة العدائية ، إلا أن المصاهرة التي حدثت بزفاف ابنة ملك كوكو (أحمد الغبريني) الى علي بتشين قائد القوات البرية (الامرالية). أدت الى تحسين هذه العلاقة .

ليعود آل القاضي في عهد الدايات **(1671م/ 1830م)** الى رفض ومعاداة العثمانيين ، في عهد علي بن حند أو القاضي **(1696م/ 1725م)** ، وبعد وفاته خلفه ابنه احمد بن علي ، وهو آخر ملوك **آل** القاضي الذين تصدوا بالسلاح ، لإستلاء العثمانيين على وادي سيباو في معركة مع علي خوجة*

التي أنتصر فيها هذا الأخير في ذراع بن خدة ، لتتكرر المواجهة العسكرية في معركة ثانية في بويلز ازن الواقع في جبل آث فراوسن .

انتهت بإلحاق هزيمة بالأمير أحمد بن علي بن حند أوالقاضي على أرض قبيلته , فأنهت وجود أهل بوختوش في واد سيباو(1) .

---

1) ـ **فرج محمد الصغير**: تاريخ تيزي وزو ، منذ نشأتها الى غاية 1954م ، تعريب موسى زمولي ن منشور اثالة ، الجزائر ،2007 ، ص37 .

***علي خوجة**: محمد بن علي ، الملقب بالذباح صار على رأس قيادة سيباو, ثم على رأس بايلك التيطري ، هذا الرجل تحالف مع بوختوش المقيم بأورير، عن طريق المصاهرة ، وقام بنشاط معتبر في المنطقة ووطد مؤسسات الدولة في بوغني وسيباو ، وأسس بعض القوات العسكرية . **أنظر** : **احمد ساحي** :الزواوة من القرن السادس عشر حتى القرن الثامن عشر ، ص62

وبعد وفاة أحمد بن علي ، خلفه عمر بن ختوش الصغير صهر الباي محمد بن علي المعروف بالذباح ، حكم (1754/1745م) آخر المنحدرين وكان هدف الباي من هذه المصاهرة ، هو كسب تأييد أو على الأقل حياد القبائل التي بقيت موالية لآث القاضي ، ومن بينهم ، آث جناد ،آث إراثن(1) .

وبدأ بريق مملكة كوكو يضمحل ، وبوفاة آخر ملوكها محمد بن الشريف بن بوختوش (1767/1765م) زالت المملكة كلها (2) .

وبأفول سلطة مملكة كوكو ، وبتقلص نفوذها ، شن العثمانيون حملة على بلاد الزواوة ، بقيادة باي التيطري محمد بن علي سنة 1754م , الذي حقق العديد من الانتصارات ، لكنه أصطدم بمقاومة كبيرة من طرف السكان ، علي سفوح جبل آث إراثن ، أدى الى مقتل الباي وعدد من جنوده (3) .

وبعد الانتصار الذي حققه سكان آث إراثن ، توجه الشيخ أعراب احد الزعماء الدينيين لآث إراثن الى مدينة الجزائر ، حيث عقد اتفاقية مع الداي تقضى بــ :

ـ عدم الهجوم على الحاميات المرابطة في واد سيباو ، والأسواق التي كانت تأتي إليها وأماكن تمركزها .

ــ وفي المقابل أشترط الشيخ أعراب ، عدم تعرض قبائل المخزن لسكان آث إراثن ,أثناء عملية الحرث في حوض سيباو .

ــ عدم اعتراض طريقهم في الذهاب لسوق علي خوجة (4) .

---

1)- علي بن الشيخ : مملكة كوكو ونظامها السياسي والعسكري ، أطروحة دكتورة في اللغة والثقافة الأمازيغية ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو،2017 /2018 م ، ص106 .

2)- أحمد ساحي : المرجع السابق . ص63 –64 .

3)- علي بن الشيخ : المرجع نفسه . ص 108 .

4) علي بن الشيخ :المرجع نفسه . ص108 .

1ــ2ـ موقف إمارة بني عباس "المقرانيين"

لقد تراوح موقف زعماء الإمارات المحلية من الوجود العثماني في الجزائر , بين التأييد والتحالف تارة والرفض والتمرد تارة أخرى , والأمر نفسه بالنسبة لأمارة بني عباس في عهد الدايات (1671م/ 1830م) .

حيث تصالحت إمارة المقرانيين مع الأتراك "فبعد فترة من الانقسامات والعداوة , كانت الإمارة متماسكة بصفة عامة حتى بداية القرن الثامن عشر" حيث اصطدمت بالعثمانيين عدة مرات , وفي أوساط القرن الثامن عشر , انقسمت عائلة المقرانيين الى قسمين .

ـ صف الشيخ بوزيد الذي بيده السلطة ويعترف بالعثمانيين .

ــ صف الشيخ بورنان وقندوز المعارض للوجود العثماني في الجزائر , ويتبعه بنو عباس وبنو صالح , والزواوة , وبنو ورتيلان , وقبائل أخرى(1) .

إستغل الأتراك هذا التشتت والانقسام داخل عائلة المقرانيين , وحصنوا برج بوعريريج , وأوكلوا قيادة أولاد ماضي لعزيز بن قندوز .

وأمام هذا التشتت , تدخل مقدم الطريقة الشاذلية , وتمكن من جمع شمل العائلة وتوحيد جهودها .

وفي عهد الباي قلي أحمد (1756م/ 1771م) تصالح المقرانيون مع الأتراك لكن سرعان ماعادت الاضطرابات , وظل الصراع حاميا بين المقرانيين والعثمانيين خلال الفترة (1819/ 1824م) , ليستمر هذا التصادم والتناحر الى أن غزا الفرنسيون مدينة الجزائر(2).

---

1) ـ **صالح عباد** : المرجع السابق ,ص,162

2) ـ **صالح عباد** : المرجع نفسه ,ص,162

1 ــ موقف السلطة الروحية:

1ـ 1 ـ موقف العلماء

إن علاقة الحكام العثمانيين بالعلماء الى غاية 1792م , يربطها الجهاد ضد التواجد المسيحي الإسباني , حيث أن مسألة الجهاد , وتحرير مدينة وهران , هي العامل المشترك بين الحكام من جهة والسكان من جهة أخرى , خاصة العلماء منهم .

لذا شعبية كل من الداي والباي مرهونة بمدى عزمه على تحرير مدينة وهران , لأن تحريرها يكسب الحكام دعم وتأييد الرعية والعلماء (1) .

حيث تحالف بعض العلماء مع العثمانيين وقدموا لهم يد المساعدة , وجندوا السكان للجهاد , وخير دليل على ذلك زاوية محمد بن علي المجاجي المعروف أبهلول , حيث كانت مركزا للمجاهدين واستمر عملها الجهادي الى أيام الاحتلال الفرنسي (2).

وبما أن الجهاد ضد الإسبان , يمثل مرآة عاكسة للتحالف الجزائري العثماني , إدراكا من هذا الأخير لمكانة العلماء بين العامة من الناس , فإن هم تقاعسوا عن الجهاد تعرضوا لسخط العلماء واتهامهم .

لذا نجد الباي محمد الكبير قام بإحياء رباط الجهاد , وجلب له أكبر عدد من العلماء , وأعطى رئاسة الرباط للعلماء .

وعين على رأسه الشيخ محمد بن مولود الغريسي , وكلف الشيخ محمد بن عبد الله الجيلالي وقاضي العسكر بن حوا لتدريس الطلبة (3).

---

1) ـ **أبو القاسم سعد الله** : المرجع السابق ,ص, 196

2) ـ **أبو القاسم سعد الله** : المرجع نفسه ,ص,267.

3) **ابن هطال التلمساني :** رحـلة الباي محمد الكبير الى الجنوب الصحراوي ,تحقيق محمد بن عبد الكريم , عالم الكتب ,القاهرة,1969 ,ص ,26

ويكمن القول أن عامل الجهاد لعب دورا إيجابيا في التحالف بين العلماء والعثمانيين , ولقد حافظ هذا التحالف منذ البداية , خاصة أن الحرب مع الإسبان أخذت صبغة دينية مما أكسبهم دعم وتأييد العلماء (1).فاحترام العثمانيين للعلماء وتبجيلهم أكسبهم احترام وتأييد العلماء هم أيضا , وهذا الاحترام المتبادل نابع من إدراك العثمانيين للمكانة التي يتمتعوا بها العلماء بين السكان .

ومنذ بداية عهد الدايات , بدأت معارضة بعض العلماء للحكام , حيث بدأ النقد لتصرفاتهم ومنهم من تمرد عليهم , حيث أنه في بداية 1675م ثاروا العلماء ضد سلطة تلمسان وكان السبب في ذلك تلك التجاوزات في المقادير الشرعية أثناء الجباية (العشر ,الزكاة , ..) من طرف الجباة , وهو ما تسبب في سخط العلماء والسكان ودفعهم للثورة على السلطة الحاكمة , وبقسنطينة تمردت القبائل عام 1767م , ولم تخمد الثورة إلا في عهد صالح باي , وقد دامت سبع سنوات (2).

وقد اشتدت معارضة العلماء للسلطة أواخر العهد العثماني , بعد استرجاع مدينة وهران من الإسبان , وانتهاء رابطة الجهاد , وتقلص موارد الخزينة البحرية , وتحول السلطة للبحث عن موارد أخرى من الداخل , بفرض ضرائب باهظة وتحصيلها بالقوة .

كل هذه الظروف أدت إلى القطيعة بين الطرفين ولجأت السلطة إلى أسلوب الترهيب والقوة اتجاه العلماء(3) .

---

1) ـ كورين شوفالييه : المرجع السابق , ص ,86.

2) ـ **ألتر عبد العزيز سامح**: المرجع السابق ,ص 527.

3) ـ كورين شوفالييه : المرجع السابق , ص ,86.

وما يمكن أن نستخلصه أن موقف العلماء من الوجود العثماني في مرحلة الدايات (1671–1830م) قد عرف موقفين متباينين يفصل بينهما معلم ثابت

ــ هو تحرير مدينة وهران عام1792م , وتوقف رابطة الجهاد التي كانت السبب الرئيسي في قبول ومساندة العلماء للوجود العثماني في الجزائر, و باعتبار هذا الأخير حامي للبلاد والإسلام ,

ــ وفي نفس الوقت بزوال هذه الرابطة تغيرت سياسة الحكام اتجاه السكان والعلماء , وكانت سبب في تغير موقف العلماء المعارض للوجود العثماني .

حيث بعد الانسحاب النهائي للإسبان وتحرير مدينة وهران , إضافة الى تقهقر عائدات الجهاد البحري , أصبح الشغل الشاغل للحكام العثمانيين هو ترسيخ وجودهم داخل البلاد.

1 ـ 2 ــ موقف المرابطين:

كان المرابطون يلعبون دور الوسيط في الأرياف , بين العثمانيين الذين يعتبرونهم حماة للإسلام , وبين القبائل نصف المستقلة , لكن هذه العلاقة بدأها الفتور الى أن تحولت الى حالة عداء ورفض .

ولعل السبب الذي أدى الى ذلك يعود لسياسة منظومة الحكم العثماني الداخلية في القرن الثامن عشر (1) , وتمثلت هذه السياسة في معاداة السلطة الروحية , والعمل على إخضاعها لسلطة البايلك* (2).

---

* السلطة الروحية : (العلماء ، المرابطون ، الطرق الصوفية) .

1) ـ **د ـ محمد خير فارس** : المرجع السابق : ص77.

2) ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي :المرجع السابق .ص 38.

* **البايلك :** كلمة تركية تعني الإمارة أو اللواء انظر د: جميلة معاشي , الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري , من القرن 10هـ / 16م الى 13هـ /19م ,ص13 .

كما أن نيابة الجزائر كانت تعتمد على الجهاد البحري وموارده كمصدر رئيسي , رغم أهمية الضرائب والجباية , لكن هذه الأخيرة في القرن الثامن عشر أخذت طابعا وحشيا , ويعود هذا لضعف البحرية الجزائرية وتقلص عائداتها ,مما جعلها تتجه نحو الداخل (1) خاصة بعدما تم إبعاد الخطر المسيحي بتحرير مدينة وهران عام 1792 م , هذا التحول نحو الداخل يهدف لإخضاع المزيد من القبائل ,وفرض نظام ضريبي جائر. (2)

الأمر الذي أحدث توتر في العلاقة بين المرابطين والعثمانيين , حيث أصبحوا المرابطون في موقف حرج ، بين ظلم الحكام وشكاوي السكان .

لكن سرعان ما أتحدوا مع الأهالي وأصبحوا يتحدثون باسمهم ويدافعون عن مصالحهم , وبقيت هذه العلاقة يعتريها الفتور والتوتر , الى أن أخذت صفة العداء والصراع مع نهاية القرن الثامن عشر(3) .

وتزعموا الثورات والتمردات , وتجلت خطورتها بداية القرن التاسع عشر في شمال قسنطينة , وبايلك وهران , وغرب بايلك الجزائر (4).

كان بايلك وهران أخطر البايلكات , لأنها منطقة نفوذ المرابطين والطرق الصوفية , ويمكن الخطر في أن الزعامات المرابطية والطرقية في هذه المنطقة من أصل شريفي , مما يجعلها تتأثر بالأسرة الحاكمة في المغرب .

---

1) **ـ د ـ محمد خير فارس** : المرجع السابق : ص77 .

2) **ـ د ـ محمد خير فارس** : المرجع نفسه : ص78.

3) ـ ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي :المرجع السابق .ص 39.

4) ـ **د ـ محمد خير فارس** : المرجع السابق : ص78.

وهذا يعتبر خطرا وتهديد حقيقيا بسبب العلاقة العدائية بين الجزائر والمغرب (1) .

لكن لماذا لم يبرز هذا الخطر للعلن حتى اوآخر القرن الثامن عشر؟ لعل هذا يعود الى

ـ الوجود الإسباني في وهران , والذي أعطى للوجود العثماني طابعا دينيا جهاديا وضرورة سياسية .

ـ اضطراب الأوضاع الداخلية في المغرب الأقصى , وعجزه عن إستغلال هذا الوضع في بايلك وهران. لكن استرداد العثمانيين لمدينة وهران عام 1792م من الإسبان , ناهيك عن النظام الضريبي الفاسد والجائر , الذي اعتمدته منظومة الحكم العثماني في الجزائر , جعل المرابطون يتخذون موقف الرفض والمجابهة للوجود العثماني في الجزائر (2).

3ــ موقف الطرق الصوفية:

إن الدارس لعلاقة العثمانيين بالطرق الصوفية و وموقف هذه الأخيرة من الوجود العثماني في الجزائر , يدرك أنها عرفت مرحلتين من العلاقات :

ففي المرحلة الأولى (قبل تحرير مدينة وهران) , حيث تميزت العلاقات بالانسجام والتعاون عموما بين العثمانيين والمتصوفة.

أما المرحلة الثانية : تميزت العلاقات بأتساع الهوة شيئا فشيئا , ويعود هذا الى أن الجزائر استكملت وحدتها الترابية , بالتخلص من الإسبان بتحرير مدينة وهران عام 1792م , وتوقف الجهاد والرباط , وتقلص معهما النشاط البحري , وتزامن ذلك مع سنوات القحط الذي أصاب الزراعة واضر بها , وكل هذا أنعكس على تلك العلاقات الحميمة بين الطرفين خلال المرحلة السابقة (3) .

---

1) ـ **د ـ محمد خير فارس** : المرجع نفسه : ص78.

2) ـ **د ـ محمد خير فارس** : المرجع السابق : ص78.

3) ـ **أحمد شاطو:** السلطة العثمانية في الجزائر وعلاقتها بالطرق الصوفية ,(1792/1830م),مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ , العدد 03 , ديسمبر 2008, قسم التاريخ , جامعت معسكر , ص159 .

وفي مرحلة الدايات (1830/1671م) تقلص التأييد للوجود العثماني في الجزائر , حيث تأزمت العلاقة بين الطرق الصوفية والعثمانيين الى أن انقطعت في القرن 19م

وهناك عدة عوامل أدت الى هذا التحول الرافض للوجود العثماني في الجزائر, ويمكن تلخيصها فيما يلي :

ـ التطور الذي عرفته الطرق الصوفية ذات المنشأ المغربي في الناحية الغربية للجزائر , حيث ظهر دور الشرفاء في ثورة الطريقة الدرقاوية (1759/1736م) (1) .

ـ التحول الاقتصادي الذي شاهدته الجزائر مع نهاية القرن الثامن عشر.

ــ السياسة الضريبية القاسية المفروضة بالقوة على الفلاحين (2).

ــ العداوة التي أكنها بعض البايات لرجال التصوف والطرق الصوفية.

مثال : يذكر الناصري أن الداي مصطفى طالب بتضييق الخناق على الطريقة الدرقاوية وإلقاء القبض على زعيمها .

ــ دعم ومباركة سلاطين المغرب الأقصى لتمرد الطريقة الدرقاوية .

وحسب قول حنيفي هلايلي أن ما يبرر تبني بعض الطرق الصوفية (كالدرقاوية ,والتيجانية) للثورة في هذه المرحلة , هو إخلال العثمانيين لحلفائهم السابقين بالقاعدة الدينية المتمثلة في المساواة , حيث تواطؤ مع اليهود والأجانب وأصحاب النفوذ والامتيازات لهذا كانت ثورتهم واجب شرعي ولم تكتف هذه الطرق الصوفية سالفة الذكر باعتبار ثورتهم واجب شرعي فقط , بل قادوا الثورات بأنفسهم (3) .

---

1) محمد الأمين بلغيث : الشيخ محمد بن عمر العدواني مؤرخ سوف و الطريقة الشابية ، ط2 ، دار الكتاب الغد للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2007 ، ص 65 .

2) محمد الأمين بلغيث : المرجع نفسه ، ص 65-66 .

3) حنيفي هلايلي : المرجع السابق ، ص 29 .

وفيما يخص اعتبار ثورة هذه الطرق الصوفية واجب شرعي , يعني المساواة بين العثمانيين والمحتل الصليبي , لأن الواجب الشرعي يقتضي ثورة على المحتل الأجنبي وطرده , لهذا فإن الواجب الشرعي استعملته هذه الطرق من أجلي التعبئة للثورة , ولو كانت المسألة كذلك لثارت كل القوى المحلية , وبقيت الطرق الصوفية المؤيدة للوجود العثماني (القادرية والشاذلية) .

أما في المدن حيث النفوذ العثماني القوي بقي الطرقيون أوفياء للسلطة العثمانية , ولعل هذا راجع لارتباط مصالحهم بالسلطة , وما يمكن قوله أن الحكام كان بإمكانهم تجنب وإخماد الثورات التي نشبت في القرن التاسع عشر ميلادي , لو أنهم عرفوا كيف يحافظون على العلاقة الطيبة القديمة مع الطرق الصوفية(4) .

ومن مظاهر رفض هذه الطرق الصوفية للوجود العثماني في الجزائر في مرحلة الدايات (1830/1671م) , تلك الثورات والتمردات التي قامت بها ضد منظومة الحكم العثماني في الشرق الجزائري والغرب الجزائري , وحتى في الجنوب , وباعتبار أخطر وأقوى الطرق الصوفية في الجزائر هي الطريقة الدرقاوية والطريقة التيجانية , سنتناول ثورتهما بإيجاز.

1ثورة ابن الأحرش* (1810/1804م)

اندلعت ثورة ابن الأحرش بالشرق الجزائري , إستولى خلالها على جيجل والقل , وألقى القبض على الفرنسيين في القالة , كما هزم قوات عثمان باي قسنطينة(1).

وتعود أسباب قيامها الى مايلي :

1ـ أن ابن الأحراش تعرف على بعض قيادة الإنجليز بمصر فحرضوه على القيام بالثورة .

---

1) أرزقي شويتام : المرجع السابق ص 38 .

*ابن الآحرش (ابن الهرش) : المعروف بابن عبد الله البودالي , ادعى انه من الأشراف غير أن هذا النسب لاشيء يثبته ,قاد ثورته بالشرق الجزائري 1804م .

2)- عمورة عمار : موجز في تاريخ الجزائر ,ط1,دار الريحانة للنشر والتوزيع ,2001م,ص102.

3)- صالح عباد, المرجع السابق ,ص195.

*عثمان باي : يلقب بالأعور , وهو كرغولي بدين اسمر البشرة , أبوه محمد الكبير فاتح وهران ,خلف والده في حكم المدينة خمس سنوات ثم نفي الى البليدة , وعينه الباشا مصطفى بايا على قسنطينة (1218هـ /1803م).

انظر : الحضور السياسي والاجتماعي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية , مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر للطالب يوسفي الطيب , جامعة سيدي بلعباس ,2014 ــ 2015 , ص 177

2ـ رغبة باي تونس حمودة باشا بإحداث عراقيل لحكومة إيالة الجزائر بسبب العلاقة السيئة معها , فأستغل الفرصة وحرض إبن الأحرش ضدها.

أما أسباب فشلها فتعود لــ:

ـ عدم تمكن الدرقاوية* من إيجاد أنصار لها في الشرق الجزائري , وذلك لكون القبائل تدين بالولاء لشيوخها المنتميين للطريقة الرحمانية * المهادنة للأتراك , والمتعاونة مع البايلك.

ــ عدم تلقي إبن الأحرش للمساعدات المادية والبشرية التي وعد بها من الإنجليز , وحمودة باشا(1) .

ـ إضعاف نفوذ البايلك في الريف .

ـ إقناع سكان الأرياف بإمكانية الثورة .

ـ اضطراب الأحوال الاقتصادية .

ـ زادت من حدة التنافس الانجليزي الفرنسي لإكساب مناطق النفوذ , والحصول على إمتيازات بالإيالة الجزائرية .

ـ انتشار حركة تمرد واسعة في أوساط القبائل الجبلية(2) .

***الطريقة الدرقاوية** : هي طريقة من الطرق الصوفية المعروفة على مستوى المغرب العربي , تنسب الى مؤسسها الشيخ العربي بن احمد الدرقاوي الإدريسي .المولود حوالي 1150هـ /الموافق لـ 1737م والمتوفي 1239هـ /1823م في زاويته ببورج من بني زروال ,انظر : صلاح مؤيد ألعقبي الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر ,ص230.

*الطريقة الرحمانية: ظهرت في الجزائر وتونس , أسسها أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الجوشتولي الجرجوري (1718- 1793م) ,وهو تابع للحفناوية وقد حدث تطورها المميز سنة1837م ,انظر : زبزاح سعيدة ,طاهرة الطرق الصوفية في الجزائر ,والتغيير الاجتماعي في المجتمع الجزائري , جامعة الاغواط.

مجلة الباحث: دولية فصلية أكاديمية محكمة ,العدد11 ,ديسمبر 2012م ,ص196 .

1) ـ **د ـ ناصر الدين سعيدوني :** دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر , الفترة الحديثة والعاصرة ,ج2,المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري ,1988م,ص189.

2) **ـ د ـ ناصر الدين سعيدوني :** المرجع نفسه ,ص 194 -195 .

الثورة الدرقاوية :

لقد أبدى الدرقاويون مقاومة ورفضا كبيرا للوجود العثماني حتى "أصبح مصطلح عاصي ويقابله تعبير درقاوي" وفي القرن التاسع عشر أشعلت الدرقاوية ثورة خطيرة في الشرق الجزائري , بمنطقة قسنطينة بقيادة ابن الأحرش عام 1804م01).

كما قام أتباع الدرقاوية بثورة موازية في بايلك الغرب , ويرجع ذلك الى تشديد باي وهران عن أتباع الطريقة الدرقاوية وقتله عددا منهم .

تزعم هذه الثورة مقدم الدرقاوية أبو محمد عبد القادر بن الشريف الفليتي , حيث نجحوا الثوار في الاستيلاء على المدن الداخلية بما فيها تلمسان , كما حاصروا وهران , مما أدى بالباي الى طلب تدخل سلطان المغرب لدى شيخ الطريقة , مولاي العربي الدرقاوي , لتهدئة أتباعه(2) .

وقد نجح العثمانيون في إخماد هذه الثورة بعد جهد جهيد , وجراء ذلك أصيبت مدينة تلمسان بأضرار كبيرة , وهاجر عدد كبير من سكانها الى المغرب الأقصى , رافضين العودة إليها , بعد طلب باي وهران عودتهم.

ومن أسباب فشلها , الصراع القائم بين الدرقاوية والقادرية ,هذه الأخيرة ناصرت العثمانيين ضد بن الشريف الدرقاوي .

إضافة الى فشل بن الشريف في توحيد جهوده مع الطريقة التيجانية(3).

---

1) ـ **محمد خيرفارس**, المرجع السابق ,ص79.

2) ـ **صالح عباد**, المرجع السابق ,ص202.

3) ـ **محمد خيرفارس**, المرجع نفسه ,ص 80.

ثورة الطريقة التيجانية 1818م:

وقفت الطريقة التيجانية , موقف الرافض للوجود العثماني في الجزائر, حيث قام شيخها محمد ألتيجاني *عام1806م بتعزيز علاقته مع سكان غريس بالقطاع ألوهراني , حيث بايعه سكانها سرا , الأمر الذي أقلق السلطة العثمانية (1) .

وقد ثارت التيجانية بعد انتهاء الثورة الدرقاوية , وكان على رأس الثورة محمد الكبير الابن الأكبر لأحمد ألتيجاني , مؤسس الطريقة التيجانية(2).

وقد اصطدما الطرفان في موقعتين , إحدهما مع باي وهران محمد الكبير بمنطقة عين ماضي بضواحي الاغواط , والثانية مع باي التيطري .

لكن قوة العثمانيين دفعت بالتيجاني الى الانسحاب و المغادرة نحو المغرب الأقصى (3) , وإن حظيت هذه الثورة بدعم سلطان المغرب مولاي عبد الرحمن , إلا أن باي وهران وباي التيطري قد فشلا في الاستيلاء على معسكر عام 1827م , فتوجهت التيجانية بعد فشلها نحو الصحراء والسودان (4) .

***الطريقة التيجانية :** أسسها الشيخ أبو العباس احمد بن المختار بن احمد ألتيجاني و والتيجانية نسبة الى قبيلة بني توجين التي استقرت قديما بعين ماضي , ومنها تنحدر السيدة والدته ,عائشة بنت أبي عبد الله بن محمد السنوسي ألتيجاني .

* محمد ألتيجاني : هو محمد بن المختار , ولد سنة(1150هـ/ 1737م) بعين ماضي , الواقعة خلف منحدرات جبال العمور . ويعد احمد التيجاني صوفي كبير , اخذ عن طرق صوفية كثيرة و القادرية ,الخلونية ,الطيبية , الرحمانية ,توفي (1239هـ/1815م) .انظر: الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية , مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر . من إعداد الطالب يوسفي الطيب و جامعة جيلالي اليابس , سيدي بلعباس ,ص166 .

1) ـ **محمد خيرفارس**, المرجع السابق ,ص80.
2) ـ **محمد خيرفارس**, المرجع نفسه ,ص 80
3) ـ **محمد امين بلغيث**, المرجع السابق ,ص86.
4) ـ **محمد خيرفارس**, المرجع نفسه ,ص 80.

ما يمكن استخلاصه , أنه رغم تزعم رجال الدين للثورة ضد الحكام العثمانيين , إلا أن هذا لم يحد من نفوذ البايلك , ولم يوقف مظالم الحكام . وأسلوبهم لم يتغير , وقد يعود هذا الى تعدد الطرق الصوفية وتباين مواقفها , إضافة الى افتقار نفوذها للشمولية , وكذا ارتباط بعضها بالخارج .

فالدرقاوية انحصرت في الغرب والجنوب الغربي وعرفت بميولاتها المغربية , والشاذلية ضلت محصورة في الشرق والجنوب الشرقي وكانت على اتصال بإيالة تونس , أما التيجانية فبقيت معزولة جنوبا وممتدة الى واحات الصحراء , وأقطار السودان .

في حين أن الطريقة الرحمانية انتشرت في المناطق الوسطى والشرقية وفي غالب الأحيان كانت على موقف الحياد , ولم يتول قيادتها شيوخ معادون للحكم العثماني وسلطة البايلك.

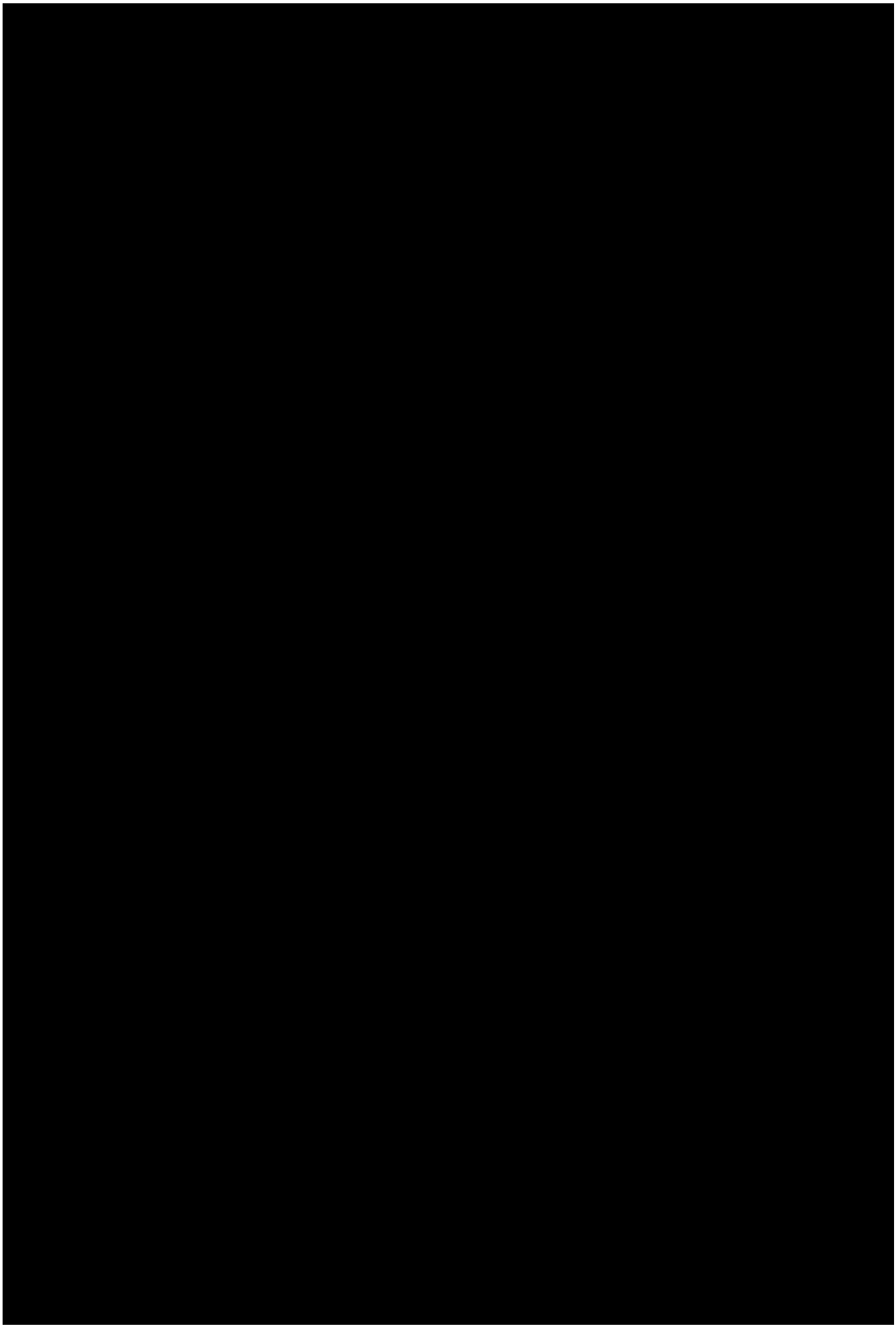

الخاتمة :

في ختام هذه المذكرة خلصنا الى مجموعة من الاستنتاجات والتي نوجزها فيما يلي :

1- الرفض والقبول بالوجود العثماني في الجزائر , كانا متلازمين من خلال مراحل الحكم العثماني في الجزائر .

2- الطرف الرافض للوجود العثماني , خاصة زعماء الإمارات المحلية , نابع من خوفهم على مصالحهم ونفوذهم , حيث إستنجدوا حتى بالأسبان وتحالفوا معهم , وشجعوهم على غزو الجزائر , وحتى بإيعاز من أطراف خارجية أو مجاورة لهم.

3- الطرف المؤيد للوجود العثماني , خاصة السلطة الروحية ,حيث وجد العثمانيون عند دخولهم دعم ومساندة بعض الطرق الصوفية كالقادرية والشاذلية , ويعود ذلك الى العامل المشترك بينهم , وهو رابطة الجهاد الإسلامي ضد الغزو الصليبي الإسباني . إضافة الى كون العثمانيين حماة الإسلام والبلاد في نظر السلطة الروحية .

4- رابطة الجهاد ضد الخطر الصليبي وعجز القوى المحلية عن رده كانا سببان رئيسيان في قبول الوجود العثماني في الجزائر.

5- إن المتتبع لمسألة القبول والرفض للوجود العثماني في الجزائر , يجدها متذبذة , حيث تراوح القبول والرفض بين القوة والضعف خلال فترة الواجد العثماني في الجزائر .

6- مسألة قبول الوجود العثماني في الجزائر , كانت مبنية على رابطة الدين الإسلامي والجهاد , الى جانب وجود مصالح مشتركة .

فالعثمانيون استغلوا الجانب الديني لتمرير مشروعهم التوسعي , وفي المقابل إستغل الطرف الجزائري العثمانيين لحمايته من الأسبان والحفاظ على نفوذه وامتيازاته .

7- المرحلة الأولى من الوجود العثماني (البايلربايات) كانت مسألة القبول قوية خاصة من جانب السلطة الروحية والسكان, والرفض ضعيف , ويعود ذلك إلى الظروف الداخلية التي كانت تعيشها الجزائر, إضافة الى الطرف الجزائري للعثمانيين , نظرة المنقذ والحامي لهم.

8- بقيت مواقف السكان مؤيدة للوجود العثماني في الجزائر , باستثناء بعض الحالات التي استجاب فيها السكان وبعض الأعيان لدعوات زعماء الإمارات المحلية لتمرد .

9- إن علاقة القبول والرفض للوجود العثماني في الجزائر , اختلفت بين زعماء الإمارات المحلية من جهة , والسلطة الروحية من جهة أخرى .

وهذا راجع لنظرة كل طرف لأبعاد هذا الوجود العثماني من الناحية السياسية والأمنية والدينية .

10- فمرحلة الباشاوات , تقريبا كانت امتداد للمرحلة السابقة لها , من حيث القبول والرفض , مع تقلص نسبي لمسألة القبول من خلال الثورات والتمردات التي شاهدتها هذه المرحلة .

11- تبقى مرحلة الأغوات مرحلة انتقالية خلال فترة زمنية قصيرة (12سنة) حيث تميزت بالصراع والتناحر على السلطة , وكذا رد الخطر الخارجي .

لهذا لم تتضح مواقف القبول والرفض , باستثناء تجدد ثورات الشرق وسكان منطقة القبائل.

12- المرحلة الأخيرة من الوجود العثماني (الدايات) تقلص القبول بشكل كبير , مقابل تنامي ظاهرة الرفض وبقوة .

13- إن تعسف الحكام وتسلطهم , إضافة الى فساد النظام الضريبي المرهق للسكان من أهم أسباب تغير مواقف القبول والرفض للوجود العثماني في الجزائر.

14- ظهور طرق صوفية جديدة (التيجانية ـ الدرقاوية) معارضة للوجود العثماني في المرحلة الأخيرة , جعل ظاهرة الرفض تتنامى أكثر,

15- إن تخلي العثمانيين عن سياسة التقارب والتحالف مع السلطة الروحية دفع هذه الأخيرة الى التحالف مع السكان , والقيام بعدة ثورات عجلت بإنهاء الوجود العثماني في الجزائر , وعبدت الطريق للاحتلال الفرنسي .

16- تباينت مواقف القبول والرفض للوجود العثماني في الجزائر, حسب كل مرحلة وكذا نوع الحكام وسياستهم في الحكم , إلى جانب الظروف الداخلية والخارجية والمتغيرات الاقتصادية .

17- لقد انقسم الطرف الجزائري بين مساند ورافض للوجود العثماني في الجزائر ولكل أسبابه التي استند عليها في اتخاذ موقفه .

فالطرف المساند يرى ضرورة التحالف مع قوة إسلامية تحميه وتحمي البلاد من الخطر الخارجي , وتحافظ على نفوذه وامتيازاته , والطرف المعارض متخوف من هذا التوسع والتغلغل العثماني الذي يهدد مصالحهم ويقضي على نفوذهم وسلطتهم .

18- تحقيق المصالح المشتركة بين الطرفين العثماني والجزائري كان من القواعد الأساسية في مسألة القبول والرفض .

19- خلال فترة الوجود العثماني في الجزائر , وجدنا تغير جذري في مواقف القبول والرفض , فالمساند يتحول إلى رافض , والرافض يتحول إلى مساند وهذا راجع إلى تغير أو زوال بعض مبررات القبول أو المساس بمصالح طرف على حساب طرف آخر, دون أن ننسى التدخلات الخارجية لتأليب الطرف الجزائري على العثمانيين خاصة في المرحلة الأخيرة من وجودهم والتي تميزت بضعفهم .

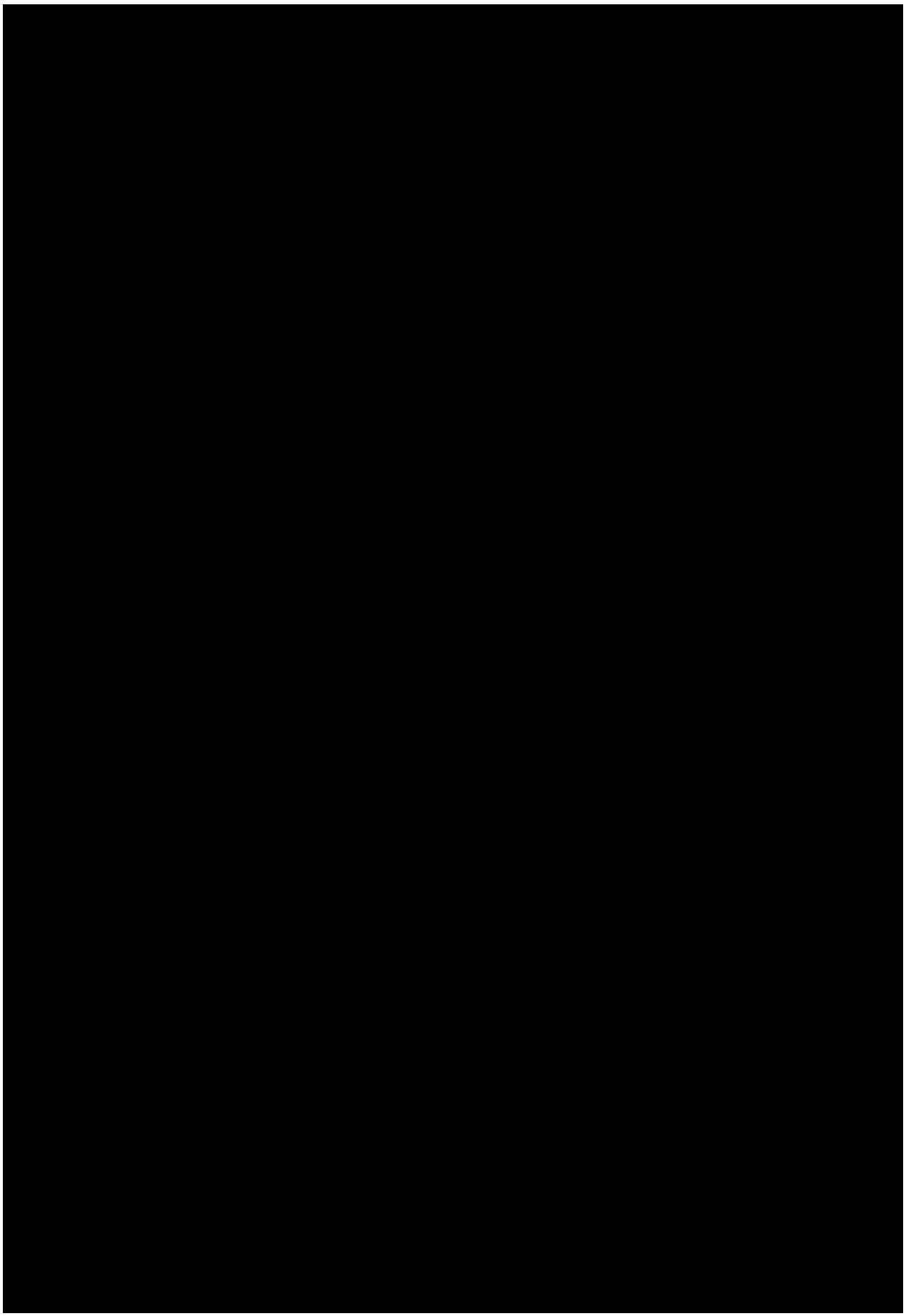

الملحق رقم (1)

المصدر : العلاقات الجزائرية العثمانية في عهد الدايات في الجزائر (1830/1671/)

مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجستير تاريخ الحديث والمعاصر من

إعداد الطالب سفيان صغيري ,تحت إشراف الدكتورة حسينة حماميد

جامعة باتنة ,2011م2012

الملحق رقم (2)

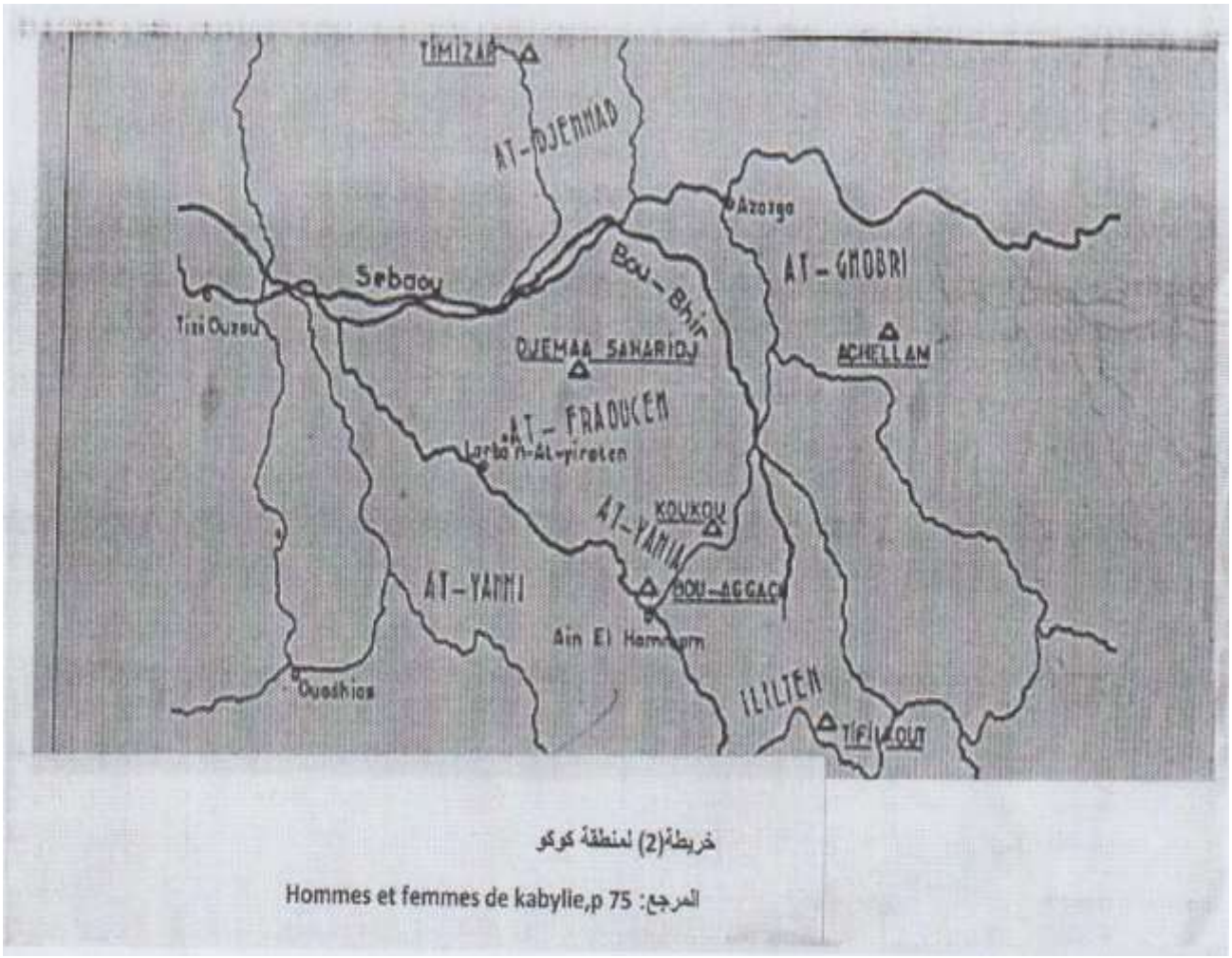

خريطة(2) لمنطقة كوكو

المرجع: Hommes et femmes de kabylie,p 75

المصدر : القوى المحلية وموقفها من إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية "آل القاضي وبني عباس أنموذجا "(1587/1510م) مذكرة ماستر في التاريخ الحديث حديث

من إعداد الطالبتين : أمال جعدي , أمينة نجار تحت إشراف الأستاذ الدكتور شدري معمر رشيدة .

الملحق رقم (3)

المصدر : من إعداد الطالبتين : أمال جعدي , أمينة نجار , المرجع نفسه ,ص98

الملحق رقم (4)

قائمة بأسماء الولاة الذين تولوا أمرة الجزائر

أسماء أمرة الأمراء والباشوات	التاريخ هجري	التاريخ ميلادي
خير الدين باشا	٩٢٤ هـ	١٥١٨ م
حسن آغا	٩٤٢	١٥٣٥
حسن باشا	٩٥١	١٥٤٤
صالح باشا	٩٦٠	١٥٥٢
حسن باشا	٩٦٤	١٥٥٦
محمد باشا	٩٦٤	١٥٥٦
حسن باشا (للمرة الثانية)	٩٦٥	١٥٥٧
أحمد باشا	٩٧٠	١٥٦٢
حسن باشا (للمرة الثالثة)	٩٧٠	١٥٦٢
محمد باشا	٩٧٥	١٥٦٧
قلج علي باشا	٩٧٦	١٥٦٨
عرب أحمد باشا	٩٧٩	١٥٧١
رمضان باشا	٩٨٢	١٥٧٤
فندقلي حسن باشا	٩٨٥	١٥٧٧
جعفر باشا	٩٨٩	١٥٨١
رمضان باشا (للمرة الثانية)	٩٩١	١٥٨٣
حسن باشا (للمرة الثانية)	٩٩١	١٥٨٣
محمد باشا	٩٩٣	١٥٨٥
استانكولو أحمد باشا	٩٩٤	١٥٨٦

٦٦١

المصدر : عزيز سامح ألتر , الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية , ترجمة محمود علي عامر ,ط1, دار النهضة العربية للطباعة والنشر ,بيروت , لبنان 1979, ص ,661

خضر باشا	٩٩٧	١٥٨٨
شعبان باشا	١٠٠١	١٥٩٢
مصطفى باشا (وكيل)	١٠٠٣	١٥٩٤
خضر باشا	١٠٠٣	١٥٩٤
مصطفى باشا	١٠٠٥	١٥٩٦
حسن باشا	١٠٠٨	١٥٩٩
سليمان باشا	١٠٠٩	١٦٠٠
خضر باشا	١٠١٣	١٦٠٤
كوسا محمد باشا	١٠١٣	١٦٠٤
الوزير مصطفى باشا	١٠١٤	١٦٠٥
رضوان باشا	١٠١٧	١٦٠٧
مصطفى باشا (للمرة الثانية)	١٠١٩	١٦٠٩
الشيخ حسين باشا	١٠٢٢	١٦١٣
مصطفى باشا	١٠٢٦	١٦١٧
سليمان باشا	١٠٢٦	١٦١٧
الشيخ حسين باشا	١٠٢٦	١٦١٧
خوجة شرف باشا	١٠٢٩	١٦١٩
خضر باشا	١٠٣١	١٦٢١
خسرو باشا	١٠٣٤	١٦٢٤
حسين باشا	١٠٣٧	١٦٢٧
يوسف باشا	١٠٤٢	١٦٣٢
حسين باشا	١٠٤٢	١٦٣٢
يوسف باشا	١٠٤٥	١٦٣٥
علي باشا	١٠٤٧	١٦٣٧
حسين باشا	١٠٥٠	١٦٤٠
بورصلي محمد باشا	١٠٥٢	١٦٤٢
أحمد علي باشا	١٠٥٥	١٦٤٥
يوسف باشا	١٠٥٧	١٦٤٦
محمد باشا	١٠٦٣	١٦٥٢

المصدر : عزيز سامح ألتر , المرجع نفسه , ص 662.

أحمد باشا	١٠٦٤	١٦٥٣
إبراهيم باشا	١٠٦٧	١٦٥٦
علي باشا	١٠٧٠	١٦٥٩
بوشناق إسماعيل باشا	١٠٧٣	١٦٦١
الآغوات		
خليل آغا	١٠٧١	١٦٦٠
رمضان آغا	١٠٧١	١٦٦١
شعبان آغا	١٠٧٢	١٦٦١
علي آغا	١٠٧٦	١٦٦٥
الدايات		
الداي حجي محمد	١٠٨٢	١٦٧١
الداي بابا حسن	١٠٩٢	١٦٨١
موزمورتو حسين باشا	١٠٩٥	١٦٨٣
إسماعيل باشا	١١٠٠	١٦٨٨
الداي حجي شعبان	١١٠١	١٦٨٩
الداي حجي أحمد	١١٠٧	١٦٩٥
الداي حسن شاويش	١١١٠	١٦٩٨
الداي حجي مصطفى (الذقن المشعبة)	١١١٢	١٧٠٠
الداي حسن خوجة	١١١٧	١٧٠٥
الداي محمد بكطاش	١١١٩	١٧٠٧
الداي دلي إبراهيم	١١٢٢	١٧١٠
الداي علي شاويش	١١٢٢	١٧١٠
الداي محمد أفندي	١١٣٠	١٧١٧
الداي كور عبدي (عبد الأعمى)	١١٣٦	١٧٢٤
الداي إبراهيم	١١٤٥	١٧٣٢
الداي رودس جوكلو إبراهيم	١١٥٨	١٧٤٥
الداي محمد بن بكري	١١٦١	١٧٤٨

المصدر : عزيز سامح ألتر , المرجع نفسه , ص 663.

الداي بابا علي (أبو سبا)	١١٦٨	١٧٥٤
الداي محمد بن عثمان	١١٧٩	١٧٦٦
الداي حسن	١٢٠٦	١٧٩١
الداي مصطفى	١٢١٣	١٧٩٨
الداي أحمد	١٢٢٠	١٨٠٥
الداي علي خوجة (غسال)	١٢٢٣	١٨٠٨
الداي حجي علي خوجة	١٢٢٤	١٨٠٩
الداي محمد	١٢٣٠	١٨١٥
الداي عمر	١٢٣٠	١٨١٥
الداي علي خوجة	١٢٣١	١٨١٦
الداي حسين	١٢٣٣	١٨١٨

الأمراء الذين عيّنوا زمن الدايات:

محمد باشا	١١٠٦	١٦٩٤
مصطفى باشا	١١٠٧	١٦٩٥
علي باشا	١١١٣	١٧٠١
إبراهيم باشا	١١٢٣	١٧١١
أصلان محمد باشا	١١٤٢	١٧٢٧

تم بعون الله ولطفه.

المصدر : عزيز سامح ألتر , المرجع نفسه , ص 664.

قائمة المصادر

1 - الحسن محمد الوزان الفاسي "ليون الإفريقي" وصف إفريقيا ، ترجمة محمد حاجي ،أحمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،سنة 1983م .

2 - ابن هطال التلمساني ، رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي ، تحقيق محمد بن عبد الكبير عالم الكتب ، القهارة ، 1969م .

3 - حمدان بن عثمان خوجة ، المرآة ، ترجمة محمد بن عبد الكريم بيروت 1972م

4 - عبد الرحمان الثعالبي ، عنوان الدارية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، لأبي العباس الغبريني ، تحقيق رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر.

5 - ويليام شلر : مذكرات ويليام شلر ,قنصل أمريكا في الجزائر 1824/1816م, تعريب تعليق وتقديم , اسماعيل العربي ,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر,1982 .

– قائمة المراجع

6 - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، 1500-1800م ،"ط1" دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع ، بيروت .

7 - أحمد التوفيق المدني ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانية ،1492-1792م

8 - أحمد توفيق المدني ومحمد عثمان باشا ، المكتبة المصرية بالجزائر ،1937م .

9 - أحمد ساحي ، الزواوة من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر .

10 - ألفرد بل ، الفرق الإسلامية في شمال إفريقيا من الفتح العربي إلى اليوم ، ترجمة عبد الرحمان بدوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1981م .

11 - شريف كمال دحومان الحسن ، أشراف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع الجزائري ، ط1 ،دار الخلدونية للنشر والتوزيع ،1430هـ / 2009م .

12 - أرزقي شويتام ،نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل إنهياره (1800-1830م) دار الكتاب العربي .
13 - أمبارك الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ج1 ، الجزائر .
14 - أمين محرز ،الجزائريون في عهد الأغوات (1959-1671) ، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع وزارة الثقافة ، الجزائر 2013م .
15 - بوزيان الدراجي ، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،1993م .
16 - حنيفي هلايلي , أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ,ط1,دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع , الجزائر ,1429هـ/2008م .
17 - صالح عباد , الجزائر خلال الحكم العثماني (1830/1514م) ط1, دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع , الجزائر , 2005م .
18 - صالح فركوس , تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ الى استقلال (المراحل الكبرى),ط1, دار العلم للنشر والتوزيع , عنابة الجزائر 2005م .
19 - عبد الرحمن الجيلالي , تاريخ الجزائر العام ,ط1 , ج2 ,دار الثقافة , بيروت ,1983م .
20 - عبد العزيز سامح ألتر , الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا , ترجمة محمود علي عامر , دار النهضة العربية للطباعة والنشر , بيروت ,1989م .
21 - عبد الله العروي , مجمل تاريخ المغرب ,ط2 , ج3 ,المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء ,المغرب 2009م .
22 - علي خلاصي , الجيش الجزائري في العصر الحديث , ط1, دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع , الجزائر , 2007م .

23 - عدنان حقي , الطرق الصوفية والتصوف ,ط2 ,دمشق , سوريا ,1992م .
24 - عمورة عمار , موجز في تاريخ الجزائر , ط1 , دار الريحانة للنشر والتوزيع , سنة 2001م .
25 - كورين شوفالييه ، ثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510 – 1541م ترجمة جمال حمادنة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2007م .
26 - فرج محمد الصغير , تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها الى غاية 1954م , تقريب موسى زمولي , منشور اثالة ,الجزائر ,2007م .
27 - فيلالي مختار الطاهر, نشأة المرابطون والطرق الصوفية و أثارها في الجزائر خلال العهد العثماني .
28 - محمد دراج , الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1543/1512م) تصدير ناصر الدين سعيد وني , ط1 , دار الهومة , الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر ,2011م.
29 - محمد الأمين بلغيث , الشيخ محمد بن عمر العدواني , مؤرخ سوف والطريقة الشاذلية , ط2, دار الكتاب الغد للنشر والتوزيع , الجزائر , 2007م .
30 - محمد إسماعيل , مشايخ خالدون وعلماء عاملون ,ط4 , دار الهدى , ميلة ,الجزائر ,2001م.
31 - محمود علي عامر , تاريخ المغرب العربي المعاصر , دمشق ,1997م.
32 - ناصر الدين سعيدوني , تاريخ الجزائر في العهد العثماني ويليه ولايات المغرب العثمانية , الجزائر , تونس , طرابلس , المغرب , ط2 ,طبعة منقحة , البصائر للنشر والتوزيع , الجزائر .
33 - ناصر الدين سعيدوني , دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر, الفترة الحديثة والمعاصرة , ج2 , المؤسسة الوطنية للكتاب ,الجزائر , 1988م.
34 - يحي بوعزيز , الموجز في تاريخ الجزائر , المطبوعات الجامعية , الجزائر , سنة 1965م .

الدوريـــــــــــات

35 - أحمد مسعودي , علاقة القوى الروحية بالإدارة العثمانية في إيالة الجزائر 1519– 1830م , المرابطون والطرق الصوفية أنموذجا , مجلة الدراسات الإسلامية ,العدد 11, جوان 2018م.

36 - أحمد شاطو ,السلطة العثمانية في الجزائر وعلاقتها بالطرق الصوفية1792– 1830م ,مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ , العدد3, ديسمبر2008م ,قسم التاريخ ,جامعة معسكر .

37 - أسماء أبلالي , التحرشات الأسبانية على السواحل الجزائرية , خلال القرن 10هـ/ 16م , قراءة في الدوافع والنتائج , مجلة روافد للبحوث والدراسات , جامعة غرداية , العدد2 , 2017م.

38 - زيزاح سعيدة ,ظاهرة الطرق الصوفية والتغيير الاجتماعي في المجتمع الجزائري , مجلة الباحث دولية فصلية أكاديمية محكمة , العدد 11 , ديسمبر 2012م .

39 - فاتح رجب قدا درة , رؤية المؤرخ أبو القاسم سعد الله للحقبة العثمانية في الجزائر 1816–1830م , مجلة الجامعة , العدد18 , ماي2016م .

الرســـائل : الدكتــورة :

40 - علي بن الشيخ مملكة كوكو ونضمها السياسي والعسكري وأطروحة دكتورة في اللغة والثقافة الأمازيغية , جامعة مولود معمري , تيزي وزو 2017– 2018م .

الماجســـــــــتير:

41 - جبور ميلودية , ظاهرة اغتيال في نظام الحكم العثماني في الجزائر ,(1519 / 1830م) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث , الدولة والمجتمع , جامعة وهران ,2015م .

42 - رشيدة شدري معمر , العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر , فترة الدايات (1830/1671م) , مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث , جامعة الجزائر , 2006/2005م .

43 - يوسف الطيب , الحضور السياسي والاجتماعي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية , مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر , جامعة سيدي بلعباس 2014–2015م .

المـــــــــاستر:

44 - كريمة مقراني ,كريمة عربي إشكالية الوجود العثماني في الجزائر من خلال المراجع الجزائرية , مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث , جامعة المسيلة 2020/2019م.

الموســـوعات والمـــــعاجم :

45 - عبد الوهاب الكيالي , الموسوعة السياسية ,ط2 ,المؤسسة العربية للدراسات والنشر ,بيروت 1993م .

46 - مصطفى عبد الكريم الخطيب , معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ,ط1, مؤسسة الرسالة ,بيروت 1999م.

الملـــــــــتقيات :

47 - أرزقي شويتام , دور القوى المحلية في الجزائر في ظل الحكم العثماني , الملتقى الدولي حول مماليك الأمازيغ في العهد الإسلامي ,بسكرة ,01و02سبتمبر 2010 م , الجزائر .

فهرس المحتويات

المقدمة.....أ
تمهيد.....6
الـــمبحث الأول : مرحلة البايلربايات 1518م ـــ 1587م .....
المطـــلب الأول: موقف السكان وزعماء الإمارات المحلية.....
1ــ موقف السكان.....10
2 ــ موقف زعماء الإمارات المحلية 12
المطلب الثاني : موقف السلطة الروحية.....
1ـــ موقف العلماء.....21
2ــ موقف المرابطين..... 23
3ــ موقف الطرق الصوفية.....25
المبحث الثاني : مرحلة الباشاوات 1587م ـــ 1659م.....
المطلب الأول : موقف زعماء الإمارات المحلية.....
1ــ إمارة كوكو " آل القاضي".....32
2ــ أمارة بني عباس"المقرانيين".....33
المطلب الثاني : موقف السلطة الروحية.....
1ـــ موقف العلماء..... 35
2ــ موقف المرابطين..... 36
3ــ موقف الطرق الصوفية..... 37
المبحث الثالث : مرحلة الأغوات: 1659م ـــ 1671 .....
مرحلة الدايات :1671م ــ1830م.....
المطلب الأول : مرحلة الأغوات : 1659م – 1671م .....
1ــ حكم الأغــوات.....40
2ــ الأوضاع الداخلية..... .41
المطلب الثاني : مرحلة الدايات : 1671م ــ1830م .....
1ـــ موقف زعماء الإمارات المحلية.....43
2ــ موقف السلطة الروحية 46
الخاتمة 58
قائمة الملاحق.....61
قائمة المصادر.....70
فهرس المحتويات.....76

ـ ملـــخص

إن الضعف الذي عرفته الجزائر في ظل الدولة الزيانية , استغلته اسبانية وشنت حملات عسكرية أدت إلى احتلال سواحل الجزائر

وفي ظل هذا الضعف استنجد الجزائريون بالإخوة بربروس , حيث لبوا النداء وتعاونوا مع الجزائريين لتحرير السواحل من الاحتلال الاسباني .

وعملوا على ضم الجزائر للدولة العثمانية , وإقامة حكم عثماني في الجزائر دام لأكثر من ثلاثة قرون .

هذا الوجود العثماني في الجزائر عرف تباينا في مواقف القبول و الرفض من طرف زعماء الإمارات المحلية وكذا السلطة الروحية المتمثلة في العلماء والمرابطين والطرق الصوفية ,خلال المراحل الأربعة للحكم العثماني في الجزائر .

حيث نجد مسألة القبول و الرفض قد اختلفت من مرحلة لأخرى و كذا من طرف لآخر .

فنجد أن المرحلة الأولى من الحكم العثماني (البايلربايات 1519-1587 م)

فقد عرفت قبولا للوجود العثماني وبقوة وهذا يعود للظروف الخارجية و الداخلية في تلك الفترة إضافة إلى رابطة الإسلام و الجهاد ،مقابل رفض بعض زعماء الإمارات المحلية ، ويعود لخوف هؤلاء على نفوذهم و امتيازاتهم .

أما مرحلة الباشاوات (1588- 1659م) فتعتبر تقريبا امتداد للمرحلة الأولى من حيث المواقف ،مع تنامي ملحوظ لظاهرة الرفض من خلال الثورات التي شاهدتها هذه المرحلة.

أمام مرحلة الأغوات(1659 - 1671 م) فيمكن اعتبارها مرحلة انتقالية ، بفضل قصرها (12سنة) و كذا وضعها الداخلي والخارجي الذي لم يسمح لها ببناء علاقات مع القوى المحلية والسلطة الروحية , لهذا غابت مواقف القبول والرفض أللهم ثورات سكان القبائل وثورات بأيلك إلى الشرق .

أما مرحلة الدايات (1671م - 1830 م) . فقد تقلص القبول في ظل التنامي القياسي الرافض للوجود العثماني في الجزائر , ويعود ذلك لعدة أسباب منها : الضرائب المجحفة , فساد النظام الضريبي , وظلم الحكام .

إضافة إلى ظهور طرق صوفية جديدة (التيجانية والدرقاوية) ذات أفكار وتوجهات جديدة مما أدى إلى ظهور ثورات في نهاية الحكم العثماني وإضعافه وإنهاكه , مما مهد للاحتلال الفرنسي .

وما يمكن قوله أن مسألة القبول أو الرفض للوجود العثماني في الجزائر كانت مبنية على مصالح مشتركة , فالعثمانيون استغلوا الجانب الديني الإسلامي والجهاد لتمرير مشروعهم التوسعي , مقابل ذلك استفاد الطرف الجزائري من الحماية من الخطر المسيحي الاسباني وكذا الحفاظ على امتيازاته ونفوذه

Summary.

The weakness that Algeria witnessed under the rule of the BeniZian had been exploited by Spanish that launched military campaigns that led to the occupation of the Algerian coasts.

In this weakness. the Algerians asked for the help of the Brothers Barbaros.They responded on the appeal and cooperated with Algerians to protest the coast from the Spanish occupation.

They worked on joining Algeria to the Ottoman state and establishing an Ottoman rule in Algeria for more than three centuries.

This Ottoman presence in Algeria witnessed an exchange in the positions of acceptance and rejection of local states leaders' and as the spiritual Authority of scientists and Morabit and sophists during the four stages of Ottoman rule in Algeria.

We find the question of acceptance and rejection that had differed from one phase to another and from one side and to another.

In the first phase of Ottoman rule (PA 819-1587), had a strong acceptance to the Ottoman presence , which was due to the external and interior circumstances in that period, as well as the Association of Islam and Jihad.

In the first phase of Ottoman rule (PA 819-1587), had a strong acceptance to the Ottoman presence , which was due to the external and interior circumstances in that period, as well as the association of Islam and Jihad, the refuse of some leaders of the local statesand to fear of these people on their power and privileges.

The Başa stage (1588-659 m) is considered almost as an expansion to the first phase in terms of positions with a marked growth of rejection through the revolutions of this stage.

The Agha stage (1659-1671), can be considered a transitional stage, thanks to its shortness (12 years) and its internal and external status that had not been allowed to build relations with local forces and spiritual authority, for this, the acceptance and rejection situations were absent. Except the revolutions of tribal populations with the revolutions of Bailk to the East.

The Dey phase (1671.1 – 1830). The acceptance had shrunk during the extensive increase which rejected the Ottoman existence in Algeria which was due to several reasons including the pubic tax, corruption of the tax policies and the injustice of the rulers.

In addition to the emergence of new sophisticated paths (Tijanija and Darqawi) with new ideas and orientations, which led to the emergence of revolutions at the end of the Ottoman rule that weakened and exhausted it which paved the way for the French colonisation.

What can be said that the issue of acceptance or rejection of the Ottoman presence in Algeria was based on common interests. The Ottomanswere taking advantage of the religious Islamic and jihad to pass their prosecution project, compared to that the Algerian party benefited from the protection of the Spanish Christian danger and as well as maintaining his privileges and influence